الصدرُ الأوَّل مجتمعين[١] على مذهب أهل السُّنَّة إلى أن ظهرت الخوارج، فقالوا بالتخليد في النار، فذهب المعتزلة إلى ما حَكينا [عنهم] فصار قولهم منزلة بين منزلتين.

[وجه قول الخوارج: قولُه تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤].

ولأهل السنة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، خاطبهم بالإيمان مع ارتكاب العصيان، والأمرُ بالتوبة لمن لا ذنب له محال.

وقولهم: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر؛ لا يصحّ؛ لأن الوقف أمر إلهي لا يُطَّلعُ عليه، فلا بدّ من الحكم، واللهُ تعالى ما أخرجه من الإيمان؛ لما تَلَوْنا، فيبقى على حاله.

وأما الآية التي احتجَّتْ بها الخوارج؛ فمحمولةٌ على الكفر، لا على ما سواه. وقد قرَّرْنا هذه المسائل في كتب الأصول][٢].

السنة الثانية والثلاثون بعد المئة

فيها هلك قحطبةُ بنُ شبيب بن خالد بن مَعْدَان.

وفيها خرج محمد بنُ خالد بن عبد الله القَسْريُّ بالكوفة، ولبس السَّوَاد، وأخرجَ عاملَ ابنِ هُبيرة، وجاءها الحسن بنُ قحطبة، فدخلَها بعد هلاك أبيه.

ذكر القصة:

خرجَ ابنُ خالد بالكوفة ليلةَ عاشوراء وعلى الكوفة زياد بنُ صالح الحارثيُّ خليفةُ ابنِ هُبيرة، فهرب منها إلى واسط، ودخل محمدٌ القصر، فلما كان يوم الجمعة ثاني يوم هلك فيه قحطبة؛ نزل حَوْثَرَةُ مدينة ابن هُبيرة بأهل الشام، فتفرَّق مَنْ كان مع محمد،

---

(١) في (ص): لأن الصدر الأول كانوا مجمعين...إلخ.

(٢) ما بين حاصرتين من (ص)، وبه ينتهي ما توافر من هذه النسخة. وجاء فيها بعده ما صورته: تمَّ الجزء الحادي عشر بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويتلوه في الجزء الثاني عشر السنة الثانية والثلاثون بعد المئة إن شاء الله تعالى.

وأرسلَ إليه أبو سَلَمة الخلَّال يأمرُه بالخروج من القصر واللَّحاقِ بأسفل الفرات لقلَّةِ مَنْ معَه، وكثرةِ مَنْ مع حَوْثَرَة، ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاكُ قحطبة.

ثم إن أصحاب حَوْثَرَة تسلَّلُوا عنه ودخلُوا الكوفة، فسار إلى ابن هُبيرة وهو بواسط، وكتب محمد إلى قحطبة يأمرُه بالإسراع إلى الكوفة، فقرأه الحسن ابنُه على الناس، وسار فدخلَ الكوفةَ، وسألَ عن أبي سَلَمة الخلَّال، وأتَوْا إليه فاستخرجوه، فخرج فعسكرَ بالنُّخَيلَة يومين، ثم ارتحلَ فنزلَ حمَّامَ أعْيَن، ووجَّهَ الحسنَ بنَ قحطبةَ إلى واسط لقتال ابنِ هُبيرة[١].

وقيل: إن الحسن لما سار إلى الكوفة؛ جعلَ يسألُ في الطريق عن منزل أبي سلمة وزيرِ آل محمد ﷺ، فدلُّوه عليه، فجاء حتى وقفَ على بابه، وخرجَ إليهم فقدَّمُوا له دابَّةً من دوابِّ قحطبة، فركبها، وجاء حتى وقَفَ في جَبَّانة السَّبِيع[٢]، وبايعَه أهلُ خراسان، فاستعملَ محمدَ بنَ خالد القسريَّ على الكوفة. وبعثَ الحسنَ بنَ قَحْطَبَةَ إلى واسط لقتال ابنِ هُبيرة في عِدَّةٍ من القُوَّاد، ووجَّه حُميدَ بنَ قحطبة إلى المدائن، وبعث خالد بن بَرْمَك إلى دَيْرقُنَّى[٣]، وبسَّامَ بنَ إبراهيم إلى الأهواز وبها عبدُ الواحد بنُ عُمر بن هُبيرة، وخرجَ أبو سَلَمة فعسكر بحمَّام أعين، وأقام محمد الكوفة.

وسار بسَّام إلى الأهواز، فخرجَ إليه عبدُ الواحد، واقتتلُوا، فهزمه بسَّام، فلحق عبدُ الواحد بالبصرة وبها سَلْمُ بن قُتيبة الباهليُّ عاملُ يزيد بن [عمر بن] هُبيرة، وكان خارج البصرة سفيانُ بنُ معاوية بن يزيد بن المهلَّب، فكتبَ إليه أبو سَلَمة بعهده على البصرة، وأمرَه أن يُظهر بها دولة[٤] بني العباس، ويدعو إلى الإمام القائم فيهم، وينفي سَلْمَ بنَ قُتيبة، فكتب سفيان إلى ابنِ قُتيبة يُخبرُه بكتاب أبي سلمة، ويأمرُه بالخروج من البصرة،

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٧ـ٤١٨ مطوَّل.

(٢) محلَّة بالكوفة. قال ياقوت: أهل الكوفة يسمُّون المقابر جبَّانة كما يسميها أهل البصرة المقبرة، وبالكوفة محالّ تسمَّى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل. «معجم البلدان» ٢/ ٩٩ .

(٣) يعرف بدير مَرْماري السليخ، وهو على ستة عشر فرسخاً من بغداد. معجم البلدان ٢/ ٥٢٨ .

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٩ : دعوة.

فلم يجبه، فجمع سفيان اليمانية وغيرهم، وجمع سَلْم مَنْ كان بالبصرة من مُضر والعرب وبني أمية.

وجاء سفيان إلى المِرْبَد، وخرج إليه سَلْم، واقتَتَلُوا، فقُتل [ابنُه] معاويةُ بنُ سفيان، وحُمل رأسُه إلى سَلْم، فأعطى الذي جاء به عشرة آلاف درهم[١]، وانهزم سفيان، وهدم سَلْم دور آل المهلَّب، وأقامَ بالبصرة حتى قُتل ابنُ هُبيرة، فخرج عنها، وولَّاها السفَّاحُ بعد ذلك سفيانَ بنَ معاوية[٢].

وفيها بُويعَ أبو العبَّاس عبدُ الله بنُ محمد السفَّاح بالخلافة، وسنذكره.

ولمَّا بُويعَ خرجَ إلى عسكر أبي سَلَمة، فنزلَ في سُرادقه بحمَّام أعين، واستخلف على الكوفة عمَّه داود، وبعث بعمِّه عبد الله إلى أبي عَوْن بشهرزور، وبعث بابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قَحْطَبَة بواسط وهو يُحاصر ابنَ هبيرة، وفرَّق أهلَه في الحجاز ومكة والمدينة[٣]. وعزلَ[٤] داود عن الكوفة، وبعثَه إلى المدينة، وولَّاها عيسى بن موسى، وكان عيسى فاضلاً لطيفاً يُدني العلماء ويستشيرُهم، ولقيَ يوماً عبدَ الرحمن بنَ زياد بن أنعم، فقال له: ما منعك من إتياني؟ فقال: وما أصنعُ عندك؟ إنْ أَدْنَيْتَني فَتَنْتَني، وإن أبعَدْتَني أَحْزَنْتَني، وليس عندي ما أخافُك عليه، وما عندك ما أرجوه. فسكت[٥].

وعِيب على السفَّاح تفرقة أهله عنه في هذا الوقت.

وفيها كانت وقعة الزَّاب وهزيمة مروان.

---

(١) في المصدر السابق ٧/ ٤٢٠ : ألف درهم، وهو الأشبه من سياقه. ولفظة «ابنُه» السالفة بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٢) ينظر الخبر مفصلاً في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٩ـ٤٢٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣١ .

(٤) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما حتى آخر الجزء). ولعل الصواب: ثم عزل... فقد سلف ذكره.

(٥) لم أقف على هذا الخبر بهذه السياقة، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٣ في ترجمة إبراهيم بن عثمان؛ بينه وبين موسى بن عيسى أمير الكوفة يومئذ.

قد ذكرنا أن أبا عون عبدَ الملك بن يزيد الأزديّ ـ وقيل: عبد الله ـ نزل شهرزُور، وأن مروان سار ببني أمية، فنزلَ الموصل.

وفي رواية أنَّ مروان أقبلَ من حرَّان، فنزلَ منزلاً في طريقه وقال: ما اسمُ هذا المنزل؟ قالوا: بَلْوَى. فقال: لا، بل بُشْرى وعَلْوَى. وسار حتى أتى الموصل، وجاء أبو عَوْن فنزلَ الزَّاب، وجهَّز إليه أبو العباس القُوَّادَ في تسعة آلاف فارس، وقال: مَنْ يسيرُ إلى مروان من أهل بيتي؟ فلم يُجبه أحد، فأعادَ القولَ، فلم يُجبه أحد، فيقال: إنه قال: من سار إليه فهو الخليفة من بعدي. فقال عمُّه عبدُ الله بن علي: أنا. قال: سِرْ على بركة الله. فسارَ حتى قَدِمَ على أبي عَوْن فتحوَّل له عن سُرادقه، فنزلَ به.

وجاء مروان فنزل على الزَّاب والعسكران متقابلان. فسأل عبدُ الله عن مخاضة فدُلَّ عليها، فأمرَ عبدُ الله عُيينةَ بنَ موسى، فعبرَ إلى عسكر مروان في خمسة آلاف، فاقتتلُوا إلى الليل، ورُفعت النيران، وتحاجزوا، ورجع عُيينة فعبر المخاضة إلى عسكر عبد الله.

وأصبح مروان، فعقد الجسر، وبعث عبدُ الله جماعةً، فهزمهم عسكرُ مروان، وعبَرَ إليه عبدُ الله بنُ عليّ وعلى ميمنته أبو عَوْن، وعلى ميسرته عبدُ الله الطائي، فقال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إنْ زالت الشمس اليومَ ولم يقاتلونا كنَّا الذين ندفعُها إلى عيسى بن مريم، وإن قاتلونا قبلَ الزَّوال فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وأرسلَ مروان إلى عبد الله يسألُه المُوادعة لينظرَ في أمره، ففطن عبدُ الله، فقال: كذبَ ابنُ زُريق[1]، لا تزولُ الشمس حتى أوطئَه الخيل إن شاء الله تعالى[2].

وقال هشام: قطع عبد الله بنُ عليّ الزَّاب في اثني عشر ألفاً، وقيل: في عشرين ألفاً، وكان مروان في سبعين ألفاً، وقيل: في مئة وخمسين ألفاً.

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما)، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٣. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٠: كذبتَ يا ابن زربي. وجاء فيه أيضاً ٧/ ٥٦١ أن أم مروان كانت جارية لزربي طباخ مصعب أو خبّازه.

(٢) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٢ـ٤٣٣.

وقال الحسين بن الفهم: عمل السفَّاح بيتين وقال لرجل: إذا التقى الجمعان؛ فاصْعَدْ على رأس جبل، وأنشدهما، ففعل الرجل، وهما:

يـا آلَ مـروانَ إنَّ الـلـهَ مُـهْـلِـكُـكُـمْ ومُـبْـدِلٌ أَمْـنَـكُـمْ خَـوْفـاً وتَـشْـرِيـدا
لا عـمَّـرَ الـلـهُ مـن أولادِكُـمْ أحـداً وبَـثَّـكُـمْ فـي بـلاد الـخَـوْفِ تَـطْـرِيـدا

فلما سمع ذلك أهل الشام انزعجوا، وارتاع مروان[1].

وقال هشام: كان السببُ في خِذْلان مروان أنَّ بني أمية كانوا يعتمدون على قحطان، فأخَّرهم مروان وقدَّم عليهم أعداءهم.

وقال مروان: لا تَبْدؤوهم بقتال، وجعل يُراعي الشمس، فحمل الوليد بنُ معاوية ابن مروان ـ وكان ختن مروان على ابنته ـ فغضبَ مروانُ عليه وشَتَمه، فكشفَ الوليدُ ميمنةَ عبدِ الله، فانحازَ أبو عَوْن إلى عبدِ الله، فصاح عبدُ الله: الأرضَ الأرضَ. وترجَّلَ وأشرعوا الرِّماح، وجَثَوْا على الرُّكَب، وقال عبدُ الله: يا ربّ، إلى متى نُقتلُ فيك؟ فصاح أهلُ خراسان[2]: يا محمد، يا منصور[3].

وقال مروان لقُضاعة: انزلوا. فقالوا: قُلْ لبني سُليم فلينزلوا. فقال للسكاسك: احملوا. فقالوا: قُلْ لبني عامر فليحملوا. فأرسل إلى السَّكون، فقالوا: قل لغَطَفان. فقال لصاحب شُرطته كوثر بن الأسود الغَنَوي: انزل. فقال: لا والله، ما كنتُ لأجعلَ نفسي غَرَضاً. فقال: أما واللهِ لأَسُوءَنَّك. فقال: واللهِ وَدِدْتُ أنك تقدر على ذلك. وانهزم أهلُ الشام، فانهزم مروان[4].

وقال أبو اليقظان: نزل ليبول وتحته فرسٌ أشقر وأمسك عِنانَه بيده، ولم يأمن عليه أحداً، فانقطع العِنان، فأُفلت الفرس، فرآه أهلُ الشام فقالوا: قُتل مروان. فانهزمُوا، وفيه يقول بعضهم: ببَوْلَة زالت دولة.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ١٣/ ٣٠٦.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤: ونادى: يا أهلَ خُراسان.

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١: ونادى أهلُ خُراسان: يالثارات إبراهيم الإمام، يا محمد، يا منصور، يالثارات الحسين وزيد ويحيى، يا منصور أمت.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٣ـ٤٣٤. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١.

وقطع مروان الجسر، فكان من غرق يومئذٍ أكثرَ ممن قُتل، وكان فيمن غرق يومئذٍ إبراهيم بن الوليد المخلوع.

ووقف عبدُ الله بن علي على الزَّاب، واستخرجَ ممَّن غرق ثلاث مئة وقرأ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] وعقد عبدُ الله الجسر[١].

وقال الهيثم: منذ لقيَ مروان أهلَ خُراسان ما كان يُدير شيئاً إلا انقلبَ عليه. ولما التقى بأهل خراسان بسط الأنطاع، ونثرَ عليها المال، فمال الناس إليه، فقيل له: شغلتَهم بالمال عن القتال! فأرسلَ ابنَه عبدَ الله وقال: مَنْ أخذَ منه شيئاً فاقتُلْه. فظنَّ الناسُ أنها الهزيمة، فانهزموا[٢].

وغنم عبدُ الله بنُ عليّ عسكرَ مروان بما فيه[٣].

وكانت وقعة الزَّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومئة[٤].

وقال بعضُ ولد سعيد بن العاص يُعَيِّرُ مروانَ وينشد:

لَجَّ الفِرارُ بمروانٍ فقلتُ لهُ ... عادَ الظَّلُومُ ظليماً هَمُّهُ الهَرَبُ

ماذا[٥] الفِرارُ وتَرْكُ المُلْكِ إذْ ذهَبَتْ ... عنك الهُوَيْنَى فلا دينٌ ولا حَسَبُ

وكتب عبدُ الله إلى السفَّاح بالفتح[٦].

وجاء مروان إلى الموصل، فمنعوه الدخول، فقيل: ويحكم هذا مروان! قالوا: كذبتُم، مروان لا يهرب. فسار إلى حرَّان[٧].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٤. وينظر«أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥١ـ٦٥٢، و«مروج الذهب»٦/ ٧٣ ـ ٧٤ .

(٢) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٥ من رواية أخرى.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٤٣٤ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٥ ، ومروج الذهب ٦/ ٧٤ .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢ (طبعة مجمع دمشق): أين.

(٦) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٢ ، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢ .

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٩ .

وقال إسماعيل بن عبد الله القسريّ: دعاني مروان، فقال لي: يا أبا هاشم ـ وما كنَّاني قبلها ـ: ما تقول؟ فأنتَ الموثوقُ به، ولا عِطْرَ بعدَ عروس. فقلت: علامَ أجمعتَ يا أمير المؤمنين؟ فقال: أرتحلُ بمواليَّ وأهلي ومن تبعني، وأقطعُ الدَّربَ، وأنزلُ ببعض مدائن الرُّوم، وأكتبُ إلى قيصر وأستوثقُ منه، وما ذاك بعار، قد فعلَه قبلي غيري من الأعاجم، ولا يزال يأتيني الفارُّ والطامع حتى يكشفَ الله أمري وينصرَني على عدوِّي. فلما رأيتُ ما أجمعَ عليه ـ وكان هو الرأي ـ ولكني رأيتُ بلاءه في نزار[1] وآثاره فيهم، فقلتُ: أُعيذُك بالله من هذا الرأي أن يحكمَ فيك وفي بناتك وحُرُمِك وأهلِ بيتك أهلُ الشِّرك، ولو حدثَ بك حادثٌ؛ ضاعَ من معك، ولكن اقطع الفرات، ثم استَنْفِرْ أهلَ الشام جنداً جنداً، فإن لك في كل بلدة عُدَّةً[2] وصنائع، يسيرون معك، فإن استظهرتَ، وإلا مضَيْتَ إلى إفريقية، فهي بلادٌ واسعة. فقال: هذا هو الرأي.

فلما قطع مروان الفرات؛ لم يتبعه من قيس إلا رجلان: الكوثر بن الأسود الغَنَويّ، وابن جذيمة[3] السُّلَميّ، وكان أخا مروان من الرَّضاعة، ولم ينفع مروانَ عصبيَّتُه للنِّزاريَّة شيئاً، بل غدرُوا به وخانوه وخذلوه، وكلما اجتاز ببلدٍ هم فيه؛ نهبُوه لمَّا رأَوا من إدبار الأمر عنه، فحينئذٍ علمَ أنَّ إسماعيل غَشَّه[4].

وقال مروان وهو منهزم لخادمه بَسِيل ـ وكان حازماً ـ: يا بَسِيل، واأَسَفَى على دولةٍ ما نُصِرَتْ، ويدٍ ما ظَفِرَتْ، ونعمةٍ ما شُكِرَتْ! فقال له الخادم: مَنْ أمَهَلَ الصغير حتى يَكْبَر، واليسيرَ حتى يكثر، والخفيَّ حتى يظهر؛ أصابَه مثلُ هذا. فقال مروان: إذا انقضت المدَّة لم تنفع العُدَّة[5]، وأنشد:

إذا أقبلَتْ كانت تُقادُ بشعرةٍ ... وإنْ أدْبَرَتْ مَرَّتْ تَقُدُّ السَّلاسِلا

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٨٣ : قحطان.

(٢) في المصدر السابق (والكلام فيه بنحوه): عزة.

(٣) في «مروج الذهب» ٦/ ٨٤ : ابن حمزة.

(٤) الخبر بتمامه في «مروج الذهب» ٦/ ٨٣ـ٨٥ باختلاف يسير. وينظر «أنساب الأشراف»٧/ ٦٥٢ ـ٦٥٣ .

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٢ (طبعة مجمع دمشق).

وكان مروان يهمل الأمور الحقيرة، ولا ينظر في عاقبة.

قال هشام: ولما جاء عبد الله بن عليّ من الزَّاب إلى الموصل وعليها هشام بن عَمرو التغلبي؛ فتح له الأبوابَ، فدخل. وجاءه كتاب أبي العباس يأمرُه باتباع مروان، فسار خلفَه إلى حرَّان، فأخذ مروانُ أهلَه وعياله وأولادَه وأموالَه، وقتلَ عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز وإبراهيم الإمام على ما يُذكر إن شاء الله تعالى[١].

وخلَّف مروانُ بحرَّان صهره أبان بن يزيد، فخرج إلى عبد الله طائعاً، فأمَّنَه وكلَّ مَنْ كان بحرَّان والجزيرة[٢].

وكان لمروان بحرَّان قصرٌ قد غرم عليه عشرة آلاف درهم، فاحتوى عبدُ الله على ما فيه من خزائن مروان، ثم هَدَمَه[٣].

وأمَّا مروان فإنه لما قطعَ الفرات ومرَّ بقنَّسرين وحمص والعواصم، ورأَوْا قلَّة مَنْ معه؛ طمعوا فيه، ونهبُوه، وجاء إلى دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ختنُ مروان على ابنته ـ وكان قد بعثه مروان بعد يوم الزَّاب بين يديه إلى دمشق ـ فخلَّفَهُ مروانُ بها، ثم مضى إلى فلسطين[٤].

وسار عبدُ الله بنُ علي من حرَّان حتى قطع الفرات، ولحقه عبدُ الصمد [بن علي]؛ أمدَّه به السفَّاح[٥] في أربعة آلاف، فالتقاه أهلُ قِنَّسْرِين والعواصم وحمص طائعين، وجعل طريقَه على بعلبكّ، وجاء إلى دمشق على عين الجر ونزل المِزَّة، وقدم عليه صالحُ ابنُ علي من عند السَّفَّاح في ألفين ـ وقيل: في ثمانية آلاف ـ فنزل مَرْجَ العَذْراء[٦].

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٩ ، وما سيرد في ترجمة إبراهيم الإمام في هذه السنة (١٣٢).

(٢) في (خ) و(د): فأمَّنَه ولكلّ من كان بالجزيرة. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٨ .

(٣) مروج الذهب ٦/ ٧٥ .

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٢ـ٦٥٣ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٦٣٨ و٦٣٩ .

(٥) في (خ) و(د): أمدَّه بالسفّاح. والصوابُ ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ . و«أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٤ . وما سلف بين حاصرتين للإيضاح.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٠، وعين الجر المذكورة يقال لها الآن عنجر.

ذكر حصار دمشق:

نزل عبدُ الله بنُ عليّ على الباب الشرقيّ، وصالحُ [بن علي] على باب الجابية، وأبو عَوْن على باب كيسان، وبسامُ بنُ إبراهيم على الباب الصغير، وحُميد بنُ قحطبة على باب توما، والعبَّاس بن يزيد على باب الفراديس، وقيل: نزل عليه عبد الصمد[١]، وبدمشق يومئذ خمسون ألف مقاتل، فحصرهم عبدُ الله بنُ علي يومَ الاثنين والثلاثاء، ووقعت الفتنة بينهم بدمشق، فقَتَلَ بعضُهم بعضاً، وقُتل الوليدُ بنُ معاوية، وفُتحت يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان[٢].

وقيل: إنما فَتَحَت الأبوابَ القحطانيةُ؛ لبسوا السَّواد، ووقعوا في المُضَريَّة، فقتلُوا منهم خلقاً كثيراً[٣]، وأباحَها عبدُ الله ثلاث ساعات، وعلت الرايات السود على سورها.

وقال ابن عساكر[٤]: جعل عبدُ الله بنُ علي جامِعَها سبعين يوماً إصطبلاً لدوابِّه وجِماله وقتلَ على سورها أربعةَ آلاف.

وقال[٥]: أمرَ السَّفَّاح عمَّه صالح [بن علي] بالمسير إلى دمشق في البعوث التي بعثَها من أهل الكوفة وخُراسان ليحاصرَ دمشق مع أخيه عبد الله [بن علي] وكان صالحٌ أكبرَ منه، فسار على السَّمَاوة في ثمانية آلاف، فنزلَ مَرْجَ العَذْرَاء ومعه القُوَّاد: بسَّام بن إبراهيم، وأبو شَرَاحِيل صاحبُ حرسه، ويزيد بن هانىء وهو على شرطته، وغيرهم، ونزل عبدُ الله بنُ عليّ دمشق في أيَّام بقين من شعبان.

وقدم صالح، فنزل على باب الجابية، ونزل أبو عَوْن بباب كَيْسان، وبسَّام بالباب الصغير، ونزل حُميد بن قحطبة بباب الفراديس، ونزل العبَّاس بن زُفَر بباب تُوما، ونزل عبد الصمد [بن علي ويحيى بن جعفر] على باب الفراديس الآخر المسدود، ونزل عبد الله ابنُ عليّ على باب شرقيّ، وبدمشق يومئذ خمسون ألف مقاتل، وفيها الوليد بن معاوية بن

---

(١) في المصدر السابق: وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ : لعشر مضين من رمضان.

(٣) في (د): عظيماً.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان النوفلي).

(٥) في «تاريخ دمشق» ٨/ ٥١٣ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الطُّفيل بن حارثة الكلبي).

عبد الملك بن مروان، فحصَرُوا دمشق أقلَّ من شهرين، وقاتلُوهم من الأبواب كلِّها وألقى اللهُ العصبيَّة بين اليمانيَّة والمُضَريَّة، فقتل بعضُهم بعضاً، ثم تسوَّرَ أهلُ الكوفة عليهم بُرجاً من أبراجها، فافتتحوها عَنْوَةً، وقُتل الوليد، وأمر عبدُ الله بقلع حجارة سور دمشق، فقُلعَتْ حجراً حجراً بعد أن أثخنَ في القتل، وأباحَها ثلاث ساعات[١].

وذكر ابنُ عساكر أيضاً[٢] أن أهل دمشق بعثوا قاضيَهم يحيى بنَ يحيى الغَسَّانيَّ ليأخذَ لهم أماناً، فأجابَه عبدُ الله، وبلغَ الصوتُ أهلَ دمشق بالأمان، ونادى مناديه بذلك، فخرج من المدينة ناسٌ كثير وأصعدوا إليهم من المُسَوِّدة خلقاً كثيراً، فقال يحيى لعبد الله: اكتُبْ لنا كتابَ أمان بالذي جعلتَ لنا. فأخذ عبد الله الدَّواة والقرطاس ليكتب، فحانَتْ منه التفاتةٌ، فرأى المُسَوِّدة قد غشيت حائط السُّور، فتوقَّف وقال: أما ترى قد فتحناها عَنْوةً؟ فقال: لا والله، بل غدراً؛ لأنك أعطيتَهم الأمان، فخرجَ منها مَنْ خرج، وصَعِدَ إليها من صَعِد، فإن كان كما تقول؛ فارْدُدْ رجالك عنها، وارْدُدْ إلينا مَدِينتَنا. فقال له عبدُ الله: لولا ما أعرفُ من مودَّتك لنا أهلَ البيت لما استقبلتَني بهذا، فقال له يحيى: أنتَ واللهِ من بيت الرحمة والرأفة، وقرابتُك من رسول الله ﷺ ما تزيدُك إلا رحمةً وتعظيماً.

وكان على يحيى ثوبٌ أبيض، وجميعُ الناس عليهم السَّواد، فقال عبد الله: اذهبوا به إلى حُجرتي خوفاً عليه، وبعث بعَلَم إلى دار يحيى، فركزُوه عليها وقال: من دخلَ دارَ يحيى فهو آمِن. فسلمت دارُه وما وَالاها.

ذكر نبشه قبور بني أمية:

قال محمدُ بنُ سليمان النَّوْفَليُّ[٣]: كنتُ مع عبد الله بن عليّ لما نَبَشَ القبور، فأوَّلُ ما نبش [قبرُ] معاوية بن أبي سفيان، فلم يجد فيه إلا خطّاً أسود مثل الهَبَاء، ووُجد في قبر عبد الملك جمجمة[٤]، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو إلا هشامَ بنَ عبد الملك؛

(١) المصدر السابق، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢١٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة يحيى بن يحيى الغساني).

(٣) الخبر في ترجمته في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨ـ١٨٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) في المصدر السابق: جمجمتُه.

فإنه وُجد صحيحاً؛ لم يَبْلَ منه إلا أرنبةُ أنفه، فضربه بالسياط وصلبَه أيّاماً، ثم حرقه وذرَّه في الرِّيح[١] كما فعل بزيد بن عليّ، وكان هشام قد ضرب أخاه محمداً سبع مئة سَوْط.

وقال عُمر بن هانىء[٢]: لم يجد في قبر معاوية شيئاً أصلاً، ونبشَ قبر يزيد بن معاوية بِحُوَّارِين، فوَجد فيه خطّاً من رماد بطول القبر، واستخرجَ سليمان من دابق، فوجد بعضَه صحيحاً، فَحَرَقه وتتبَّع القبور، فما وجدَ فيها من العظام حَرَقَهُ[٣].

فعابَتْ عليه امرأةٌ من دمشق وقالت: يا ويح عبد الله! إنَّ الشاةَ لا يضرُّها السَّلْخُ بعد الذَّبْح.

ذكر مسير عبد الله إلى فلسطين:

سار عبدُ الله [بن علي] يطلبُ مروان، فنزل بفلسطين، وجاءه كتاب أبي العبَّاس أن يُوجِّهَ صالحَ بنَ عليّ خلفَ مروان، فسار صالحٌ من نهر أبي فُطْرُس في جماعة من القُوَّاد إلى مصر، فيهم أبو عَوْن، وذلك في ذي القَعْدة، وعبد الله نازلٌ على نهر أبي فُطْرُس ـ وهو نهرٌ بالرَّمْلة، ولا يُعرفُ اليوم ـ فقَتَلَ على النهر من بني أمية اثنين وسبعين رجلاً[٤].

قال ابنُ عساكر[٥]: تتبَّع عبدُ الله [بن عليّ] أولاد الخلفاء، فأخذَ منهم سبعين، فقتلهم وجعلَ عليهم الموائد وهو يأكلُ ويسمعُ أنينَهم ولا يرقُّ، والناس يبكون.

وقال المُبَرِّد[٦]: دخل شِبْلُ بنُ عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله [بن علي] وقد أجلسَ ثمانين رجلاً من بني أمية على موائد[٧] الطعام، فَمَثَل قائماً بين يديه وقال:

أصبح المُلْكُ ثابتَ الآساسِ[٨] بالبهاليلِ من بني العبَّاسِ

---

(١) في (د): وذرَّى رماده في الريح.

(٢) ويُقال: عَمرو بن هانىء، ذكره ابن عساكر في «تاريخه» في عُمر وعَمرو ٥٤/ ٣٠١ و٥٦/ ١٠٩ وقال: هو الذي تولّى نبش قبور بني أمية بدمشق.

(٣) بنحوه في «مروج الذهب» ٥/ ٤٧١ـ٤٧٢. وينظر «محاضرات الأدباء» ٤/ ٣٨٩.

(٤) ينظر خبر مسير صالح بن علي خلف مروان في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ـ٤٤١.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ١٨٨ـ١٨٩ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن سليمان النوفلي).

(٦) في «الكامل» ٣/ ١٣٦٧.

(٧) في «الكامل»: سُمُط.

(٨) الآساس (بالمدّ) جمع أُسّ، وتقديره: فُعْل وأفعال، وقد يقال للواحد: أساس، وجمعُه: أُسس. قاله المبرّد في «الكامل» ٣/ ١٣٦٨.

طلبُوا وِتْرَ هاشمٍ فشَفَوْهُ[١] بَعْدَ مَيْلٍ من الزَّمان وياسِ
لا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثاراً واقْطَعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ وأَواسي[٢]
ذُلُّها أظهَرَ التَّوَدُّدَ منها وبِها منْكُمُ كحزِّ المواسي
ولقد غَاظَني وغاظَ سَوَائي[٣] قُرْبُهُمْ من نَمارقٍ وكَراسي
أنْزِلُوها بحيثُ أنْزَلَها اللهُ بدارِ الهَوَانِ والارْتكاسِ[٤]
واذكرُوا مَصْرَعَ الحسينِ وزيدٍ[٥] وقتيلاً بجانب المِهْرَاسِ
والقتيلَ الذي بحرَّانَ أضحى[٦] ثاوياً بين غُرْبَةٍ وتناسي
نِعْمَ شِبْلُ الهِراشِ مَوْلاك شِبْلٌ لو نَجا من حبائلِ الإفلاسِ

فأمر بهم عبدُ الله فشُدخوا بالعُمُد، ثم بُسِطَتْ عليهم البُسُط، ودعا بالطعام، وجعلَ يأكلُ ويسمعُ أنينَهم حتى ماتوا جميعاً. ثم قال للشاعر: لولا أنك خلطتَ كلامَك بالمسألة؛ لأغْنَمْتُكَ أموالَهم، ولَعَقْدتُ لك على جميع موالي بني هاشم[٧].

وقيل: لم يقتلهم لقول الشاعر، وإنما جاءه الخبر بأنَّ الشام قد انتقضَ عليه، وأنَّ أبا الورد والسُّفيانيَّ قد ثاروا وثار معهم[٨] بنو أمية، فخاف عبدُ الله على نفسه، فقتلَهم.

وقال الهيثم: جمعَهم عبدُ الله ليفرضَ لهم العطاء، فقتلَهم.

---

(١) في «كامل» المبرِّد: فشَفَوْها.

(٢) الرَّقْلَةُ: النخلةُ الطويلة، ويقال إذا وُصف الرجل بالطُّول: كأنه رَقْلَة. والأواسي (بتشديد الياء أو تخفيفها) جمع آسِيَّة، وهي أصل البناء بمنزلة الأساس. قاله المبرِّد.

(٣) سَوَائي، أي: سِوَاي، وهي بالقصر مع كسر السين، وبالمدّ مع فتحها. ينظر المصدر السابق.

(٤) في «كامل» المبرِّد ٣/ ١٣٦٧ : والإتعاس.

(٥) في «كامل» المبرّد: وزيداً.

(٦) جاء في حاشية (د) ما صورتُه: «الذي بجانب المِهْراس حمزةُ ﷺ، والقتيل الذي بحرَّان إبراهيم بن محمد». اهـ. والمِهْراس: ماءٌ بأُحُد؛ قاله المبرِّد، وقال أيضاً: إنما نَسبَ شِبْلٌ قتلَ حمزة إلى بني أميَّة لأن أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يومَ أُحد.

(٧) الكامل للمبرّد ٣/ ١٣٦٧ـ١٣٦٨ . وينظر «العقد الفريد» ٤/ ٤٨٥ـ٤٨٦ . ورُوي الخبر بنحوه لأبي العباس السفاح في قصيدة بنحوه لسُدَيْف. ينظر «طبقات ابن المعتز» ص ٣٨ـ٤٠ ، و«الأغاني» ٤/ ٣٤٤ـ٣٤٦ . وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٢ و٧/ ٦٦٢ .

(٨) كذا. والجادَّة: ثارا وثار معهما.

وأما صالح بن علي؛ فقدَّم بين يديه أبا عَوْن، وكان مروان بالفَرَمَا[١]، ووصل صالح إلى العَرِيش، فأحرقَ مروانُ ما كان معه من طعام وعَلَف، وسارَ حتى قطعَ النيل، وأغرق الجسور[٢]، ونزلَ بِبُوصِير، فجاءه فقتلَه لما يُذكر في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وفيها خلعَ أبا العبَّاس بالشام والجزيرة جماعةٌ، منهم أبو الوَرْد مجزأة بن الكوثر بن زُفر بن الحارث الكلابيّ، وكان من قوَّاد مروان، فلما انهزم كان أبو الوَرْد بقِنَّسْرِين، فلمَّا مرَّ به عبدُ الله [بن علي] بايعَه، وكان ولد مَسْلَمة بن عبد الملك مقيمين ببَالِس والنَّاعورة، مجاورين لأبي الوَرْد، فقَدِمَ قائدٌ من قُوَّاد عبدِ الله في مئة وخمسين فارساً على ولد مسلمة، فبعث[٣] بهم، ونزلَ في حصن مسلمة، فأرسلُوا إلى أبي الوَرْد يسألونه، فغضب، وسار إلى القائد، فقتلَه ومَنْ معه، وخلع أبا العبَّاس، ولبسَ البياض، ودَعَا أَهلَ قِنَّسْرِين إلى ذلك، فأجابوه، وأبو العباس يومئذ بالحِيرة، وعبدُ الله بالبَلْقاء يحاربُ حبيب[٤] المُرِّيّ، فإنه خرجَ على عبد الله لما قتل بني أمية، وقاتلَه.

فلمَّا بلغ عبدَ الله خبرُ أبي الورد صالحَ حبيباً وأمَّنَهُ ومن معه، ورجعَ إلى دمشق، فخلَّف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعيّ الطائي[٥] في أربعة آلاف، وخلَّف امرأتَه أمَّ البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية وأمهاتِ أولاده وثَقَلِه، وسار يطلبُ قِنَّسْرِين.

فلما بلغَ حمصَ انتقضَتْ عليه دمشق، وثارَ أهلُها مع عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة الأزديّ، وقاتلوا أبا غانم، فهربَ، فنهبوا ثَقَلَ عبدِ الله، ولم يتعرضوا لأهله، وسارَ عبدُ الله إلى أبي الوَرْد ومعه أخوه عبد الصمد، فكانوا في عشرة آلاف، وأبو الوَرْد في أربعين ألفاً من أهل قِنَّسْرِين وحمص وتدمر، وقدَّموا عليهم أبا محمد بن زياد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية ـ وقيل: هو زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية[٦]، وقيل: زياد بن عبد الله بن

---

(١) بالتحريك والقصر: مدينة على الساحل من ناحية مصر. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٢٥٥ .

(٢) كذا في (خ) . وغير واضحة في (د)، ولعل الصواب: وأحرق الجسور. فعند الطبري ٧/ ٤٤١ : قطع الجسر وحرَّق ما حوله.

(٣) كذا. ولعل الصواب: فعبث.

(٤) في (خ) و(د): ابن حبيب (وكذا في الموضع التالي) وهو خطأ، وهو حبيب بن مُرَّة المُرِّي. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٣ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٣ .

(٥) في (خ) و(د): الكناني، والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٤ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٣ .

(٦) رجَّح البلاذُري هذا القول في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

معاوية، وقيل: هو العبَّاس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ـ وقالوا: هذا هو السُّفياني الذي وُعدنا به في الملاحم، وكان أبو الورد متولِّي الأمر.

والتَقَوْا بمَرْج الأَخْرم، ومع عبد الله أخوه [عبدُ الصمد، و][(١)] حُميد بن قحطبة، وجماعة من القُوَّاد، واقتتلُوا أيَّاماً، وفي كلِّ يوم يظهر عليهم أبو الوَرْد ويكشفُهم، فكان آخِرُ أمرهم أنَّ عبدَ الله ومَنْ معه استقتلُوا، وكذا أبو الوَرْد ثبت في خمس مئة من أهله وفرسانه، فكانت الدَّبَرَة على أبي الوَرْد، فقُتل هو والخمسُ مئة، وهربَ السُّفْياني ومَنْ معه من الكلبيَّة إلى تدمر، وأطاع أهلُ قِنَّسْرِين عبدَ الله وبايعوه، وعاد عبدُ الله إلى دمشق، فلم يقاتلوه، فأمَّنهم، وبايعوه، ولم يؤاخذهم بما كان منهم.

وهرب السُّفياني من تدمر إلى الحجاز، فبعثَ إليه زيادُ بنُ عُبيد الله[(٢)] الحارثيُّ خيلاً فقاتلوه فقتلُوه وأخذُوا ابنَيْنِ له أسيرين وبعث زياد برأس أبي محمد وابنَيْه إلى أبي جعفر في خلافته، فأمرَ بتخليتهما ولم يقتلهما[(٣)].

وكانت وقعةُ أبي الوَرْد يومَ الثلاثاء آخر ذي الحجة[(٤)].

وقيل: جُرحَ أبو الوَرْد، فحُمل إلى أهله فمات[(٥)].

وقال البلاذُريّ[(٦)]: كان ببالِس ابنةٌ لمسلمة بن عبد الملك، فخطبَها عاملٌ لعبد الله بن عليّ من أهل خُراسان، فتعلَّلَتْ عليه ومَاطَلَتْه، وكتبَتْ إلى أبي الوَرْد تستجيرُ به، فخرج أبو الوازع أخو أبي الوَرْد في جماعة، فأتَوْا بالِس والعاملُ في الحمَّام، فدخلُوا عليه فقتلُوه، ولحقَ بهم أبو الوَرْد، ودعا الناس، فأجابوه من قيس وغيرها سبعةُ آلاف[(٧)].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية من عندي، وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥ .

(٢) قوله: بن عبيد الله، من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥ ، ولم تجوَّد اللفظة في (خ) و(د) وجاء رسمها فيهما: بن عريد. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١ ، ووقع في «الكامل» ٥/ ٤٣٤ : بن عبد الله، وهو خطأ.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٥ . وأبو محمد هو السُّفياني.

(٤) بنحوه في المصدر السابق، وبعده زيادة: سنة ثلاث وثلاثين ومئة.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

(٧) كذا. وهي لغة. واللغة الأفصح: وأجابه... كما هو في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩٠ .

وبلغ السفيانيَّ، فتداخلَه الطمع وقال: أنا الموعودُ به في الملاحم أنه يَرُدُّ دولةَ بني أمية، فنزل دَيْر حنينا، ووافقَه أبو الورد.

وبلغَ عبدَ الله وهو بنهر أبي فُطْرُس، فقَتَلَ جميع من كان معه من بني أمية ومن يهوَى هواهم، ووجَّه عبدَ الصمد إلى السُّفياني في سبعة آلاف وهو بقِنَّسْرِين، فاقتتلوا، فانهزمَ الناسُ عن عبد الصمد حتى أتَوْا حمص، وعاد عبد الصمد، فنزلَ على أربعة أميال منها، وجاء عبد الله من الأردنّ[١]، فاجتمع ناحية، وجاء السُّفياني إلى مَرْج الأخرم وعلى ميمنته أبو الورد، وعلى ميسرته الأصبغ بن ذُؤالة الكلبي، واقتتلوا، فانهزم أبو الوَرْد وجُرح، فمات قبل أن يصل إلى أهله، وهربَ السُّفياني في البرِّيَّة حتى أتى المدينة وعليها زياد بنُ عُبيد الله الحارثي، فاختبأ في دار، فأخرجوه منها، فقاتل، فقتلوه وقتلوا ابنَه وصلبوهما[٢].

وقيل: إنما قُتل السفيانيّ في أوَّل خلافة المنصور[٣].

وفيها خلعَ أهلُ الجزيرة أبا العباس وبَيَّضُوا لمَّا بلغهم خروجُ أبي الوَرْد والسُّفيانيّ، وكان بحرَّان يومئذ موسى بنُ كعب في ثلاثة آلاف، فحصروه، وقدم عليهم إسحاق بنُ مسلم[٤] من أرمينية ـ وكان من عمَّال مروان ـ فقدَّمَه أهلُ الجزيرة عليهم، وأقاموا يقاتلون موسى بن كعب نحواً من شهرين، فبعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر، فجعل طريقه على الفرات، فغلَّق أهلُ قَرْقِيسيا والرَّقَّة والبلاد الفراتيَّةُ الأبواب في وجهه، ولبسوا البياض، فلمَّا وصلَ إلى حرَّان سار إسحاق إلى الرُّها ـ وقيل: كان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومئة ـ وقاتلَهم أبو جعفر، فهزَمَهم، وخرج إليه موسى بنُ كعب، وجاء بكَّار بن مسلم[٥]، فانضمَّ إلى أخيه إسحاق بالرُّها، ومضى إسحاق إلى سُمَيْسَاط، وأقام بكَّار بالرُّها، وجاء إليه أبو جعفر فقاتلَه، فكانت بينهم وقعات.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٥ : وأقبل عبد الله بن علي بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص. وكتب عبد الله إلى حُميد بن قحطبة، فقدم عليه من الأردنّ. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٩١.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٩١ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (خ) و(ب): إسحاق بن موسى بن إبراهيم، وهو خطأ، والتصويب من «تاريخ الطبري» ٧/ ٤٤٧ .

(٥) في (خ) و(د): بكار بن موسى، وهو خطأ. والتصويب من المصدر السابق.

وكتب أبو العبَّاس إلى عمِّه عبد الله [بن علي] أن يسير[١] إلى إسحاق بسُمَيْسَاط، وإسحاقُ وأخوه بكَّارٌ في ستين ألفاً، فأقاموا وبينهما الفرات، ثم إن إسحاق راسلَ عبدَ الله وأبا جعفر، وطلبَ الأمان له ولمن معه، فأجاباه إلى ذلك[٢].

وقيل: إنما صالحَ بعد سبعة أشهر لمَّا علمَ أنَّ مروانَ قُتل، وكان يقول: في عنقي بيعة له، فكيف أنكثُها؟! فلما قُتل مروان؛ صالحَ أبا جعفر، وخرجَ إليه، فكان عندَه من أعظم أصحابه عاليَ المنزلة[٣].

واستقام الشام[٤] والجزيرةُ لأبي العبَّاس ووَلَّى أخاه المنصورَ الجزيرةَ وأذربيجان وأرمينية، فلم يزل عليها حتى وليَ الخلافة[٥].

وفيها بعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم يستطلعُ رأيَه في قتل أبي سَلَمة حفص بن سليمان الخلَّال، ويذكُر له ما كان من قصده عند قدوم بني العبَّاس الكوفة.

وكان جلسَ السَّفَّاح ذاتَ ليلة بعد ما ظهر على الشام والجزيرة وعنده أخوه أبو جعفر وأهلُه، فتذاكروا ما فعلَ أبو سَلَمة، فقال واحدٌ منهم: وما يُدريكم لعلَّ ذلك عن رأي أبي مسلم؟ فقال أبو العباس: إنْ كان ذلك عن رأيه؛ فإنَّا نتوقَّعُ بلاءً إلا أن يدفعَه الله عنَّا.

ثم قال أبو العباس لأخيه أبي جعفر: ليس أحدٌ منا أخصَّ بأبي مسلم منك، فاخْرُجْ إليه، واسْتَعْلِمْ رأْيَه، فما يخفى عليك؛ فإن كان عن رأيه احْتَلْنا[٦] لأنفسنا، وإن لم يكن عن رأيه طابَتْ نفوسنا.

قال أبو جعفر: فخرجتُ إليه وأنا وَجِلٌ، فلما انتهيتُ إلى الرَّيّ؛ إذا بكتاب أبي مسلم يقول لعامل الرَّيّ: قد بلغَني أنَّ عبدَ الله بنَ محمد قد توجَّه إليك، فإذا قدم فأشْخِصْه إليَّ ساعة يَقْدَم. فأتاني العاملُ فأخبرني، وأمرَني بالرَّحيل، فازْدَدْتُ وَجَلاً، وسِرْتُ وأنا خائف.

---

(١) تحرَّف اللفظ في (خ) و(د) إلى: عبد لله بن بشير، وزدتُ ما بين حاصرتين من المصدر السابق للإيضاح.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٦ـ٤٤٧ .

(٣) المصدر السابق. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٧ .

(٤) في (خ): الناس، بدل: الشام. والتصويب من «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٧ .

(٥) المصدر السابق.

(٦) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٨ : أخذنا، بدل: احتلنا.

فلما ورَدْتُ نيسابور؛ إذا كتابُه قد وردَ على عاملها بمثل ذلك؛ إلا أنه يقولُ فيه: إذا قدم عليك فأشْخِصْهُ ساعةَ يَقْدَم، ولا تدعه يُقيم، فإنَّ أرضَك أرضُ خوارج، ولا آمنُ عليه. فطابت نفسي وقلت: أراه يُعْنَى بي.

فلما كنتُ على فرسخين من مَرْو تلقَّاني أبو مسلم في الناس، فلما رآني ترجَّل ومشى إليَّ وقبَّل يدي، فقلت له: اركب. فركبَ، وأنزلَني داراً بمَرْو، وأقمتُ ثلاثاً لا يكلِّمُني، وقال لي في اليوم الرابع: ما الذي أقدمَك؟ فأخبرتُه، فقال: أوَفعلَها أبو سَلَمة؟! أنا أكفيكُمُوه. ودعا مرَّار بنَ أنس الضَّبِّيّ، وقال: انطلق إلى الكوفة فاقْتُلْ أبا سلمة حيث لقيتَه، وانته في ذلك إلى رأي الإمام.

فقدم الكوفةَ وقعدَ له في طريقه، فقتلَه ليلاً، وقالوا: قتَلَتْه الخوارج.

وكان أبو مسلم يأتي أبا جعفر في تلك الأيام، فينزل على باب الدار، ويجلس في الدِّهليز ويقول: استأذنوا لي على أبي جعفر. فكان أبو جعفر يقول لغلمانه: إذا جاء فافتحوا له الباب، وليدخل على دابَّته. فعرفه الغلمان، فقال: لابدَّ من الإذْن[1].

وفي رواية: أنَّ أبا العبَّاس كتب إلى أبي مسلم يخبرُه بما كان عزمَ عليه أبو سَلَمة من الغشّ، فكتب إليه: إنْ كان أمير المؤمنين قد اطَّلع على ذلك منه فَلْيَقْتُلْهُ، فقال داود بن عليّ لأبي العبَّاس: لا تفعل، فيحتجَّ عليك به أبو مسلم وأهلُ خراسان، ولكن اكتُبْ إليه ليتولَّى هو أمْرَ قَتْلِه. فكتب إليه، فأرسلَ إليه، فقتلَه، وسنذكرُه إن شاء الله[2].

وقيل: لما قُتل أبو سَلَمة؛ بعث أبو العبَّاس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم في رجال من الشيعة، فيهم الحجَّاج بن أرطاة، وإسحاق بن الفضل الهاشمي، فقدموا عليه بخُراسان، فركب أبو جعفر يوماً، وسايَرَه سليمانُ بنُ كثير وعُبيد الله بن الحسن الأعرج، فقال له سليمان: يا أبا جعفر، إنَّا كنَّا نرجو أن يتمَّ أمركم، فإذا تمَّ[3] فادعونا

(١) ينظر الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٨ـ٤٤٩ . وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٥ .

(٢) ينظر «تاريخ الطبري» ٧/ ٤٤٩ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧: فإذا شئتم، وهو الأشبه. وكذا وقع في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨ ، وبعض الخبر فيه.

إلى ما تريدون[١]، وإن شئتم قلبناها عليه، فظنَّ أبو جعفر أنه دسيس، وخاف، وجاء عبد الله، فأخبر أبا مسلم[٢]، فدعا [أبو مسلم] سليمان وقال له: أليس الإمام كتب إليَّ: من اتَّهَمْتَه فاقْتُلْه؟ قال: بلى. قال: فإني قد اتَّهَمْتُك. فقال: أَنْشُدُكَ الله. فقال: اقْتُلُوه، فضربُوا عُنُقَه[٣]، وقتل ابنَه محمداً[٤].

فلما رجع أبو جعفر قال لأخيه: لستَ أنتَ الخليفة، وإنَّما الخليفةُ أبو مسلم. قال: وكيف؟ قال: واللهِ ما يصنعُ إلا ما أراد. وأخبره بقتله سليمان[٥].

وقال الهيثم: لمَّا قدم أبو جعفر على أبي مسلم ليُهَنِّئَهُ بظهور الإمام وما فتحَ اللهُ على يديه وأنَّ أَثَره عند الإمام جميل؛ لم يُكرمهم، ولم يخرج إلى لقائهم، وحَجَبَهم على بابه ثلاث ساعات، ولم يخاطب أبا جعفر بالإمرة، بل: يا أبا جعفر، فحقدَها عليه، فلما عاد إلى أخيه قال له: لا مُلْك لك ولا سلطان حتى تَقتلَ أبا مسلم، فقد تَعَدَّى العبدُ طَوْرَه. فقال له: اسكت، لا يسمع هذا القول منك أحد. وكان السفاح عاقلاً[٦].

وفيها بعث السَّفَّاح أخاه أبا جعفر إلى واسط لقتال [يزيد بن عمر] بنِ هُبيرة، وكان الحسنُ بنُ قحطبة محاصراً له، وقد خَنْدَقَ يزيدُ عليه، وكان معن بن زائدة من قُوَّاده.

وكتبَ أبو العباس إلى الحسن: إنَّما بعثتُ أخي إليك ليسكنَ الناسُ إليه ويثق ابنُ هُبيرة بأمانه إنْ طلبَ الأمان، والأمرُ أمرُك، والتدبيرُ إليك[٧].

---

(١) كذا وقع، وسيرد كذلك في ترجمة سليمان بن كثير. والذي في المصدرين الآتيين أن سليمان بن كثير قال للأعرج: إنّا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم...إلخ. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧ . وينظر التعليق التالي.

(٢) كذا في (خ) و(د). وعبارة «الكامل»: فظنَّ عُبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم، فأتى أبا مسلم فأخبره...إلخ. وبنحوها أطول منها عبارة الطبري.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) خبر قتل أبي مسلم محمدَ بنَ سليمان بن كثير ذكره البلاذُري في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨ـ١٨٩ .

(٥) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٠ ، و«الكامل» ٥/ ٤٣٧ .

(٦) الخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧١ـ١٧٢ .

(٧) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٣ . وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٧ .

فلما قدم أبو جعفر تَحوَّلَ له الحسن عن سُرادقه فأنزله فيه، وأقاموا يقتتلون أيَّاماً، وثبتَ مَعْنُ بنُ زائدة مع ابنِ هُبيرة، وطالَ الحصارُ عليهم(١).

وكان أبو جعفر يقول: ابنُ هبيرة يُخندقُ عليه مثل النساء. وبلغَ ابنَ هُبيرة، فأرسلَ إليه: أنتَ القائل كذا وكذا؟ ابرُزْ إليَّ لترى. فأرسلَ إليه أبو جعفر: ما أجدُ لي ولك مَثَلاً إلا كأسد لَقِيَ خنزيراً، فقال له الخنزير: بارِزْني. فقال الأسد: ما أنتَ لي بكُفْء، فإنْ بارزتُك فنالَني منك سوء؛ كان عاراً، وإنْ قتلتُك قتلتُ خنزيراً، فلم أحصل على حَمْد، ولا في قتلك فخر، فقال: لئن لم تُبارزني لأُعَرِّفَنَّ السباع أنك جَبُنْتَ عني. فقال الأسد: احتمالُ عارِ كذبِك أيسرُ من تلطيخ ترابي بدمك(٢).

ثم إنه كاتبَ القُوَّاد(٣) وفيهم ابنُ هُبيرة، فطلبَ الصُّلْح، فأجابَه أبو جعفر وكتبوا كتاب الصلح والأمان، وبعثه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمضاه، وكتب فيه: فإنْ غَدَرَ ابنُ هبيرة، أو نكثَ، فلا عَهْدَ له ولا أمان(٤).

وكان من رأي أبي جعفر الوفاء له، وكان أبو العبَّاس لا يقطعُ أمراً دون أبي مسلم، وكان أبو مسلم قد جعلَ أبا الجهم عيناً له على أبي العبَّاس، فشاور أبا مسلم في ابنِ هُبيرة فقال: اقْتُلْه(٥).

ولمَّا عاد أبو جعفر من واسط؛ مضى إلى الجزيرة، فأقام بها.

ووَلَّى أبو العبَّاس أخاه يحيى بنَ محمد على الموصل، وعزلَ عمَّه داود [بن علي] عن الكوفة، وولَّاه مكةَ والمدينة واليمن [واليمامة]، وولَّى عيسى بن موسى الكوفةَ، فاستقضى ابنَ أبي ليلى.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف»، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥١ .

(٢) أنساب الأشراف٣/ ١٧٢ ، وتاريخ الطبري٨/ ٧٨، والكامل٦/ ٣١ (أحداث سنة ١٥٨ـ ترجمة المنصور).

(٣) لعل الضمير يعود على أبي العباس، ففي «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٤ : وكاتب أبو العباس اليمانيَّة من أصحاب ابنِ هُبيرة وأطمعهم.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٤ .

(٥) في الكلام اختصار مُخلّ، وعبارة الطبري توضّح ذلك، ولفظها: وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس، فكتب إليه بأخباره كلها، فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس: إن الطريق السهل إذا أُلقيت فيه الحجارةُ فَسَدَ، لا واللهِ لا يصلح طريق فيه ابنُ هُبيرة

وكان على قضاء البصرة الحجَّاجُ بنُ أرطاة، وعلى السِّند منصورُ بنُ جمهور، وعلى خُراسان أبو مسلم، وعلى الجزيرة أبو جعفر، وعلى الشام عبدُ الله بنُ علي، وعلى مصر أبو عون.

وحجَّ بالناس داودُ بنُ علي، وهي أوَّل حَجَّة حجَّها بنو العبَّاس[١].

وفيها توفي

إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ

ابن عبد الله بن عبَّاس، أخو السَّفَّاح، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة. وأمُّه أمُّ ولد بربريَّة، اسمُها سلمى.

وكان أبوه محمد أوصى إليه، فكان شيعتُهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خُراسان، وتأتيه رسلُهم، فبلغ ذلك مروانَ بنَ محمد، فبعثَ إليه فحبسه بأرض الشام، فمات في حبسه سنة إحدى وثلاثين ومئة وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة. قاله ابنُ سعد[٢].

ووُلد سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين[٣].

وكان يصلِّي كل يوم وليلة ألفَ ركعة، وقيل: خمس مئة، ويقول: هذه صلاة أبي وجدِّي[٤].

وكان إخوتُه يحترمونه ويُعظِّمونه، وهو الذي مهَّد الأمور لهم، وكان جواداً زاهداً فصيحاً، يقول: نحن قومٌ لا نمنعُ عند السؤال، ولا نَجْفُو عند الاستعطاف، فالكامل المروءة مَنْ حَصَّنَ دينَهُ، ووصَلَ رَحِمَهُ، واجتنبَ ما يُلام عليه[٥].

ومَدَحَه إبراهيم بن هِرْمة، فقال:

---

(١) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٨ ، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥٤٤ـ٥٤٥ .

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ٥٣٩ (مصورة دار البشير).

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ١٣٩ ، وفيه: يصلي خمس مئة ركعة، بدل قوله: ألف ركعة.

(٥) المصدر السابق ٣/ ١٤٠ .

جَزَى اللهُ إبراهيمَ عن أهل بَيْتِهِ[١] رشاداً وتعظيماً[٢] ومَنْ شاءَ أرشدا
وأنتَ امْرُؤٌ حُلْوُ المُؤَاخاةِ باذِلٌ إذا ما بخيلُ القومِ لم يَصْطَنِعْ[٣] يَدَا
فلم أرَ في الأقوام مِثْلَكَ سَيِّداً أهشَّ لمعروفٍ وأصْدَقَ مَوْعِدا
ولو لم يجد للواقفين[٤] ببابِهِ سوى الثوبِ أَلْقَى ثَوْبَهُ وتَجَرَّدَا

من أبيات.

ولمَّا حبَسَه مروان يئس من نفسه، فكتبَ كتاب العهد إلى أخيه أبي العبَّاس، وبعثَ به مع سابق مولاه، وقال له: قُلْ لأخي أبي العبَّاس: أنت وَصِيِّي بأمر أبي محمد بن عليّ.

وكان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من إبراهيم بن محمد إلى أخيه عبد الله بن محمد، حفظك اللهُ يا أخي بحفظ أهلِ الإيمان، وتَوَلَّاك بالخير والصلاح، كتابي إليك من حَرَّان، والرَّجلُ قاتلي لا محالة، فإنْ هلكتُ فأنت الإمامُ الذي يُتمُّ اللهُ به وعلى يديه ما أَثَّلْنَا، وتُرْعَى به حُرْمَةُ أوليائنا ودُعاتِنا، فعليك بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك وإصلاح نيَّتك، ليصلح لك عملُك، واستوص بأهلِ دعوتنا وشيعتنا خيراً، واحفظ عبدَ الرحمن ـ يعني أبا مسلم ـ فإنَّه أمينُنا، والساعي في دولتنا، واشْخَصْ عن الحَمَّة[٥] وكداد إلى أوليائنا بالكوفة أنت وأهلُنا مُسْتَتِرين عمَّن تخافون غِيلَتَه لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٦].

وكان أبو العباس أشبهَ الناس بإبراهيم.

وسببُ حَبْسِه أنَّ أبا مسلم بعث إليه كاتباً عربيّاً، فاستنطقَه إبراهيم، فوجده فصيحاً، فساءه ذلك، فكتب إلى أبي مسلم يلومُه ويقول: هذا يُفسِدُ علينا أمرنا فاقْتُلْه. ففتح الكتاب وقرأه، فجاء إلى مروان، فوَشَى به، فحبسَه[٧].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤١ ، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤٠ ، و«مختصره» ٤/ ١٥٣ : جُلّ قومه.

(٢) في «أنساب الأشراف» و«تاريخ دمشق»: رشاداً بكفَّيْه.

(٣) في (خ) و(د): يستطع، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٤) في (خ): للوافدين. والمثبت من (د) وهو موافق لما في المصدر السالف.

(٥) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٩ : الحُميمة (تصغير الحَمَّة) ويقال لها ذلك أيضاً، وهي بلد من أرض الشراة من أعمال عمَّان في أطراف الشام.

(٦) الخبر في المصدر السابق ٣/ ١٣٩ـ١٤٠ بنحوه.

(٧) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٣٩ . وسلف أيضاً رواية أخرى في سبب حبس إبراهيم في أحداث سنة (١٢٩).

ذكر وفاته:

مات هو وعبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز في سجن مروان بالطاعون.

وقيل: هدم مروانُ عليه بيتاً، فقتلَه.

وقيل: كان محبوساً ومعه عبدُ الله بنُ عُمر بن عبد العزيز وشَراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، فكانوا يتزاورون، وكان إبراهيم خِصِّيصاً بشراحيل، فأتاه رسولُه بلبن، فشربَه فتوعَّك، وجاءه شراحيل، فقال: ما الذي حبسك عن زيارتي اليوم؟ فقال: اللبن الذي بعثتَ به إليَّ اليوم وَعَكَني، فانزعج شَراحيل وقال: واللهِ ما بعثتُ إليك لبناً، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! احتيل واللهِ لك. فأصبح إبراهيم ميِّتاً.

وقيل: غُمَّ في جِراب نَوْرَة؛ جُعل رأسُه فيه، فاختنق، وغُمَّ عبدُ الله بنُ عمر [بن عبد العزيز] بمرفقة فيها ريش.

وقيل: إنَّ مروان لمَّا عادَ من الزَّاب مفلولاً، بعثَ إلى إبراهيم وعبدِ الله بنِ عُمر حاجبَه صقلاب ومعه عشرون من مواليه خَزَر وصَقَالبة ورُوم، فدخلوا السجن وخرجوا، فأصبح إبراهيمُ وعبدُ الله ميِّتَيْن، فيقال: دِيسَتْ بطونُهما، ويقال: غَمُّوهما، ويقال: هدمُوا البيت عليهما، ويقال: عصروا ما بين فخذيهما.

ولمَّا أصبحا ميِّتَيْن، أُلْقِيَا على باب السجن، فمرَّ مهلهل بن صفوان السهميّ، فواراهما، وكفَّنَهما، ودفَنَهما بحرَّان[1].

وعاش إبراهيم خمساً وخمسين سنة، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: خمسين.

ورثاه إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هِرْمة الفِهْريّ، فقال:

قد كنتُ أحسَبني جَلْداً فضَعْضَعَني ... قبرٌ بحرَّانَ فيه عِصْمَةُ الدِّينِ

فيه الإمامُ وخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... بين الصفائح والأحجارِ والطِّينِ

فيه الإمامُ الذي عَمَّتْ مصيبتُهُ ... وعَيَّلَتْ كلَّ ذي مالٍ ومسكينِ[2]

(١) ينظر ما سلف في خبر وفاته «أنساب الأشراف» ٣/ ١٣٧ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٥ـ٤٣٧، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤١ .

(٢) الأبيات في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٧ ، وبنحوها في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٤٢ ، مع بيت رابع. وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٤٣ (مصورة دار البشير).

وكان لإبراهيم من الولد محمدٌ الأكبر، أمُّه زينب بنت سليمان بن عليّ بن عبد الله ابن عباس[١]، وإليها يُنسب الزَّينبي، وهو محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام.

وكان أبو جعفر قد ولَّى محمدَ بنَ إبراهيم مكةَ والمدينةَ واليمنَ، ثم ولَّاه الجزيرة، فلما مات أخوه عبد الوهَّاب بالشام؛ ولَّاه مكانَه، وأقام حتى مات في أيام هارون[٢].

ومحمدٌ الأصغر؛ ليس له ذكر.

وعبدُ الوهَّاب بن إبراهيم؛ ولَّاه المنصور الشام، فمات به، وولدُه محمد بن عبد الوهَّاب أمُّه عائشة بنت سليمان بن علي، وولدَ محمد بنُ عبد الوهَّاب إبراهيمَ بنَ محمد يقال له: ابن عائشة؛ نُسب إلى جدَّته، وكان أبوه يُنسب إلى أمِّه عائشة.

وعزم إبراهيم هذا على الخروج على المأمون ببغداد، وبايعَه محمد بن إبراهيم الإفريقي وفرح البغدادي مولى أمِّ جعفر بنت المنصور، ومالك بن شاهي الكاتب، وعلم المأمون فقتلَه.

وأمُّ حبيب بنت إبراهيم تزوَّجَها عيسى بن موسى، فَولَدَتْ له موسى بن عيسى[٣].

أسندَ إبراهيم عن أبيه محمد، وجدِّه عليّ، وأبي هاشم بن محمد بن الحنفيَّة.

وروى عن إبراهيم: أخواه أبو العبَّاس وأبو جعفر، ومالك بن الهيثم، وأبو مسلم الخُراسانيّ[٤].

---

(١) كذا قال المختصر (أو المصنف) وهو وهم، فزينب هذه زوجة محمد بن إبراهيم الإمام، وولدَتْ له عبدَ الله بنَ محمد. كما في «أنساب الأشراف» ٣/ ٩٤ و ١٢٧ (طبعة المستشرقين، وسقط من طبعة العظم ٣/ ١٠٤ ذكر زينب بنت سليمان). وابنُها عبدُ الله صلّى على مالك بن أنس ﷺ، وكان والياً يومئذ على المدينة. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٧٥. وجاء الكلام في الأصل الخطي لـ «تاريخ دمشق» ص ١١٤ (كما في حواشيه ـ تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق) على الصواب، فقلبت محققتُه الاسم، وجعلتها زوجَ إبراهيم بن محمد، ووهم السمعاني فقال ٦/ ٣٤٥: ظني أنها زوجة إبراهيم الإمام. وتنظر ترجمتها في «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٢٣٨.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٠/ ٣٤٤ـ٣٤٥ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن إبراهيم).

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٤٢ـ١٤٣.

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٥٣٨ (مصورة دار البشير).

حفص بن سليمان

أبو سَلَمة الخلَّال، وزيرُ آلِ محمد ﷺ، وهو مولى السَّبيع.

وقيل: لم يكن خلَّالاً، وإنَّما كان يجلسُ إلى الخلَّالين.

وقيل: كان له حوانيت يعمل فيها الخلّ.

وقيل: نُسب إلى خِلَلِ[1] السيوف، وهي الجُفون، والعربُ تسمِّي من يعملُها خَلَّالاً.

وهو أوَّلُ مَنْ وَزَرَ لبني العبَّاس، وكان من دُعاتهم وشيعتهم؛ غير أنه أراد نقل الأمر عنهم إلى غيرهم[2].

وكان بُكير بن ماهان رئيس الدُّعاة، فلما حضرته الوفاة؛ كتب إلى إبراهيم الإمام يُخبره أنه قد استخلفَ أبا سلمة، وكتب [إبراهيم] إلى خُراسان بذلك، وخرج [أبو سلمة] إليهم، فأطاعوه، ودفعوا له خُمس أموالهم ونفقات الشيعة[3].

فلمَّا انهزمَ ابنُ هُبيرة إلى واسط ودخل الحسن وحُميد ابنا قحطبة الكوفة؛ سألا عن أبي سلمة؛ فدُلاَّ عليه، فأخرجاه، وفوَّضا إليه الأمر[4].

ولما مات إبراهيمُ الإمامُ؛ خافَ أبو سَلَمة انتقاض الأمر، فكتب كتابين؛ أحدُهما إلى أبي [عبد الله][5] جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والآخر إلى عبد الله بن حسن بن حسن[6] بن علي بن أبي طالب على نسخة واحدة، يدعو كلَّ واحدٍ منهما إلى الشخوص إلى الكوفة ليأخذ له البيعةَ على أهل خُراسان،

---

(١) بكسر الخاء، جمع خِلَّة.

(٢) أراد نَقْلَهُ إلى آل أبي طالب (لما مات إبراهيم الإمام) كما سيرد، وينظر «مروج الذهب» ٦/ ٩٢ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٢٠٠ . وينظر أيضاً «الأوائل» للعسكري ٢/ ٩٨ ، وسماه: أحمد بن سليمان.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٩ (أحداث سنة ١٢٧)، وما بين حاصرتين زيادة من عندي للإيضاح.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٨ .

(٥) ما بين حاصرتين من «مروج الذهب» ٦/ ٩٣ .

(٦) في المصدر السابق ٦/ ٩٤ : الحسين. وهو خطأ.

وبعث بالكتابين مع محمد بن عبد الرحمن بن أَسْلَم ـ وأسْلَم مولى رسول الله ﷺ ـ وقال لمحمد: العجلَ العجلَ ولا تكن كوافد قوم عاد لما قدم مكةَ.

فسار الرسول حتى قدم المدينة، فبدأ بجعفر، فدفع إليه الكتابَ، فقال: من أين هذا؟ قال: من أبي سَلَمة. فقال: مالي ولأبي سلمة؟! وكان ليلاً، فقرَّب الكتابَ إلى السراج فأحرقَه.

ومضى الرسول إلى عبد الله بن حسن بالكتاب الآخر، فلما قرأه؛ سُرَّ به، وقام من فوره، فركب حمارَه، وأتى منزل جعفر[1]، فلمَّا رآه جعفر؛ أعْظَمَهُ ـ وكان عبدُ الله أسنَّ منه ـ وقال له: ما الذي أتى بك؟ فأخبره الخبر، فقال جعفر: ومتى كان أهلُ خُراسان شيعةً لنا؟ أنتَ بعثتَ أبا مسلم إلى خُراسان، وأمرتَه بلُبس السواد؟ قال: لا. قال: فما لَك ولهذا؟ فغضب عبدُ الله وقال: واللهِ ما بك إلا الحَسَدُ لابني محمد، وإنَّه مهديُّ هذه الأمة. فقال جعفر: واللهِ لقد كتبَ إليَّ بمثل ما كتبَ إليك، فأحرقتُ كتابَه قبل أن أقرأه. فانصرفَ عبدُ الله مُغْضَباً، وأقام الرسولُ بالمدينة حتى بُويع أبو العبَّاس، ولولا الطُّوسيُّ لَمَا بُويع، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى[2].

وتيقَّن أبو العباس ذلك، فتنكَّر لأبي سلمة، فعاتبَه أبو سلمة يوماً، فقال أبو العباس: ما علمتُ إلا خيراً، هذا عبدُ الله بن عُمر يقول لابنه سالم:

وجلدةُ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ[3]

وأنت جلدةُ وجهي كلِّه. وإنما قصدَ أن يُطَمْئِن في أوَّل الأمر.

ثم بعث أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم يستطلع رأيَه على ما ذكرنا[4]، وكتبَ معه:

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٩٤ (والخبر فيه): فلما كان من غد ذلك اليوم الذي وصل فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل جعفر.

(٢) الخبر في «مروج الذهب» ٦/ ٩٣ـ٩٧ باختلاف يسير وخبر الطوسيّ (وهو أبو حُميد) فيه بإثره.

(٣) عجز بيت، وصدرُه: يلومونني في سالم وألومُهم. ويُروى: يديرونني عن سالم وأُديرهم. وينظر «المعارف» ص١٨٦، و«العقد الفريد» ٢/ ٤٣٧، و٥/ ٢٨٧، و«التذكرة الحمدونية» ٨/ ٢٨٨ و٣٩٨، و«المصون في الأدب» ص١٠٣ والحاشية على الخبر فيه.

(٤) سلف خبر إرسال أبي العباس أبا جعفر إلى أبي سلمة قريباً (قبل الكلام على إبراهيم الإمام).

من عبد الله أمير المؤمنين إلى أبي مسلم، سلامٌ عليك، أما بعد، فإنَّه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيتِه الإحسانُ إلى المحسن، والتجاوزُ عن المسيء ما لم يَقْدَحْ في الدَّوْلة[١]، وإنَّ أمير المؤمنين قد وهبَ جُرْمَ حفص بن سليمان لك، وتركَ إساءته لإحسانك إنْ أحبَبْتَ، والسلام.

فلما قدم أبو جعفر عليه؛ دفعَ إليه الكتاب، فقال: أفَعَلَها الملعون؟! ثم ندب مَرَّارَ ابنَ أنس الضَّبِّيَّ لقتل أبي سلمة، وكتب إلى أبي العباس: لعبد الله أمير المؤمنين، أمَّا بعد، فإنه لا يتمُّ إحسانُ أحد حتى لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وقد قبلتُ مِنَّةَ أميرِ المؤمنين، وأسرعتُ إلى الانتقام له، والسلام[٢].

وقال الصُّوليّ: قدم مرَّار على أبي العباس وهو بالهاشمية في قصر الإمارة، فأخبره بما قدم له، وعلم أبو سلمة، فاختفى، فنادَى منادي أبي العباس: ألا إن أمير المؤمنين قد رضيَ عن أبي سلمة، فظهر، ودخلَ عليه، فعاتَبَه وكساه ووصلَه، وكان يَسْمُرُ عندَه، فَسَمَرَ ليلةً عنده ثم خرج، فوثبَ عليه مرَّار فقتلَه، فقال الناس: قتَلَتْه الخوارج. فأمر أبو العبَّاس بغسله وتكفينه، وأمر أخاه يحيى بن محمد، فصلَّى عليه، ودُفن بظاهر الهاشميَّة.

فقال سليمان بن المهاجر البجلي:

إنَّ الـوزيـرَ وزيـرَ آلِ مُـحَـمَّـدٍ   أوْدَى فـمَـنْ يَـشْـنـاكَ[٣] كـان وَزِيـرا
إنَّ الـمـنـايـا[٤] قـد تَـسُـرُّ وربَّـمـا   كـان الـسـرورُ بـمـا كـرهـتَ جـديـرا[٥]

(١) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٦ : ما لم يَكِدْ ديناً. ومثلها في «المصون» للعسكري ص ١٠١ وزاد بعدها: أو يَثْلِمْ مُلْكاً.
(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٧٦ ، وفيه: وآثرتُ الانتقام له، بدل: وأسرعتُ إلى الانتقام له.
(٣) بإبدال الهمزة ألفاً، أي: يُبغضُك، والهمزة هنا في قواعد الإملاء على الواو، لكن ذكر ابن قتيبة في «أدب الكاتب» ص ٢٦٢ ـ٢٦٣ أن بعض الكتَّاب اختار كتابة هذه اللفظة على الألف لأنها تكتب منفردةً على الألف، وذكر ألفاظاً أخرى، مثل: هو يقرأُه، يملأُه...
(٤) في «مروج الذهب» ٦/ ١٣٦ : المساءة.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٩ـ٤٥٠ دون ذكر البيت الثاني. وينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٦ .

وذكر المسعودي أنَّ أبا مسلم لما بلغه ما فعل أبو سلمة؛ كتب إلى أبي العباس: اقْتُلْهُ. فكتب إليه أبو العباس: ما كنتُ لأنسى[١] كثيرَ إحسانه، وعظيمَ بلائه، وصَالِحَ أيَّامه؛ بزَلَّةٍ كانت منه، وهي خَطْرَةٌ من خَطَرات الشياطين. فأرسل إليه أبو مسلم، فقتله.

وكانت وِزارته أربعة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: ستة أشهر.

وكان أبوه سليمان حيّاً، فاعتقله أبو العباس، فقيل له: إنه رجل صالح. فأطلَقَه.

وكان السفَّاح أمر لأبي اللفائف الشاعر بِصِلةٍ، فتأخَّرت، وكانت كتبُ السفاح لا تنفذ إلا بعلامةِ أبي سلمة، وكانت: «الحمد لله»[٢]، وهو أوَّلُ مَنْ وَقَّعَها، فوقف له يوماً وقد خرج من عند السفَّاح، وقال:

قُلْ للوزير أراه الإلـ ... ـه في الحقِّ رُشْدَهْ
البَاذِلِ النُّصْحَ طوعاً ... لآل أحمدَ جُهْدَهْ
أطَلْتَ حَمْلَ كتابي ... وأخْذَهُ[٣] ثم رَدَّهْ
يا واحدَ الناسِ وَقِّعْ ... الحمدُ للهِ وَحْدَهْ

فوقَّع له، وأعطاه من ماله أربع مئة درهم.

خُصَيْف بن عبد الرحمن

وقيل: ابن يزيد، الجزري الحرَّاني، مولى بني أمية، وأخوه خِصَاف، وُلدا توأمين؛ وُلد خُصَيْف أوَّلاً، وكان لهم أخ ثالث اسمُه مخصَّف.

وفد خُصيف على عُمر بن عبد العزيز وهشام بالرُّصافة ويقال: إنه وليَ بيت المال.

قال أحمد بن أبي الحواري[٤]: خرجَ مكحول وعطاء إلى هشام بن عبد الملك، فأقاما ببابه مدَّةً لم يأذن لهما، فدخلا المسجد؛ وإذا خُصَيْف يُحدِّث، فلما رآهما قال:

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ١٣٤ : لأفسد.

(٢) في «أدب الكتَّاب» للصولي ص ١٣٤ ، و«الأوائل» للعسكري ٢/ ٩٩ : آمنتُ بالله وحدَه (في الموضعين).

(٣) في المصدرين السابقين: أطَلْتَ حَبْسَ كتابي وخَتْمَهُ... وفي الأول منهما: وحَمْلَهُ، وفي الثاني: وخَتْمَهُ، بدل: وأَخْذَهُ.

(٤) تاريخ دمشق ٥/ ٦٢٢ (مصورة دار البشير).

كان العلماءُ إذا علموا عملوا، وإذا عملوا عرفوا، وإذا عرفوا هربوا، فقال أحدهما للآخر: إنما يعني إيَّانا. فركبا راحلتيهما ورجعا إلى الشام، ولم يدخلا على هشام.

وبلغ هشاماً، فأرسل إليهما بجائزتهما.

مات خُصيف بالجزيرة ـ وقيل: بالعراق ـ سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة سبع وثلاثين ومئة، وهو من الطبقة الأولى من أهل الجزيرة(١).

روى خُصيف عن مجاهد وغيره، وروى عنه الثوري وغيره، وضعَّفه الإمام أحمد رحمة الله عليه، ووثَّقه ابنُ سعد(٢).

وقال عتَّاب بن بشير: قال لي خُصيف: كنتُ مع مجاهد، فرأيتُ أنسَ بنَ مالك، فأرَدْتُ أن آتيَه، فقال لي مجاهد: لا تذهب إليه، فإنه يُرخِّصُ في الطِّلاء، فلم آتِهِ، فقلتُ لخُصَيْف: ما أحوجَك أن تُضْرَبَ ضَرْبَ الصبي بالدِّرَّة! ويحك، أتدعُ صاحبَ رسولِ الله ﷺ، وتقيمُ على قول مجاهد(٣)؟!

سعيد بن عبد الملك

ابن مروان، أبو محمد، ويُعرف بسعيد الخير، كان متألِّهاً، وليَ الصائفةَ لهشام، ووليَ فلسطين للوليد بن يزيد، وكان حسنَ السيرة، وكانت له بدمشق دار وأملاك، منها محلَّة الراهب قِبْليّ المصلّى.

وكان له تابوتٌ فيه مِسْحٌ وثَوْبٌ من شعر(٤)، فإذا جنَّ الليل؛ نزع ثيابه ولبسه وصلَّى.

وكانت له بالموصل أملاك، منها سوق سعيد.

قتله عبدُ الله بن علي بنهر أبي فُطْرُس(٥).

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٨٧ .

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٧ ، و«علل» أحمد ٢/ ٤٨٤ و٣/ ١١٨ ، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٦٢٧ (مصورة دار البشير).

(٣) الكامل لابن عدي ٣/ ٩٤١ .

(٤) المِسْح: الكساء من شعر. وجاء في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٠٩ (مصورة دار البشير) أن له ثَوْبَيْ شعر.

(٥) يعني في هذه السنة (سنة ١٣٢)، وينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٣١٠ .

سليمان بن كثير

ابن أمية بن أسعد، أبو محمد الخُزاعي المروزي من أكابر نقباء بني العبَّاس، كان يتردَّد من خُراسان إلى الحَمَّة إلى محمد بن علي، وهو الذي قرَّرَ أمرَه بخُراسان.

وغضب على أبي مسلم يوماً، فضربَه بالدَّواة، فشجَّه، فحقَدها عليه.

ولمَّا بعث إبراهيم أبا مسلم إلى خراسان احتقره سليمان فردَّه[١].

وكان سليمانُ طويلَ اللسان، مُدِلًّا بأَثَرَة في الدَّولة؛ اجتمع يوماً في كَرْم جماعةٌ من الشيعة، فتذاكروا أمر أبي مسلم بعد ما قدم من عند الإمام، فقال سليمان ليس يسودُّ هذا الكرم حتى يسوِّد اللهُ وَجْهَه ويسقيَني دمَه.

وبلغ أبا مسلم فعاتبه، فقال: إنَّما عَنَيْتُ بقولي: يُسوِّدَ اللهُ وَجْهَه، أي: يصيرُ عِنَباً، ويسقيني من دمه، أي: من عصيره.

ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايَره سليمان، وقال: إنْ شئتُم قَلَبْنَاها عليه، فقتله أبو مسلم، وقد ذكرناه[٢].

وقال ابن عبدوس: بعث به إلى خُوارزم فقتلَه وابنَه محمداً.

ولما تمكَّن أبو جعفر من أبي مسلم وعاتبه قال له: أنت قتلتَ سليمان مُفتينا، وشيخ دعوتنا، ورئيس شيعتنا وابنَه، فقال: لأنه بالَ على كتاب الإمام. قال: كذبتَ، وإنما قتلتَه لأنه سايرَني يوم كذا وكذا لمَّا قدمتُ عليك[٣].

صفوان بن سُليم

أبو عبد الله الزُّهْرِيّ، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وهو مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف[٤].

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٠ـ٣٦١.

(٢) في فقرة إرسال أبي العباس أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم في أحداث هذه السنة (قبل ترجمة إبراهيم الإمام).

(٣) ينظر ما سبق بنحوه في «أنساب الأشراف» ٣/ ١٨٨ـ١٨٩ بتقديم وتأخير.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١١، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٢٨ (مصورة دار البشير).

كان ثقةً، كثيرَ الحديث، عابداً، عاهدَ الله أن لا يضعَ جَنْبَهُ إلى الأرض، فأقامَ أربعين سنة لم يضع جنبه، فلما نزلَ به الموت قيل له: ألا تضطجع؟ فقال: فما وفَّيْتُ لله بالعهد إذاً. فأسندوه، فماتَ وهو كذلك[١].

وكان السجود قد نقر جبهتَه.

وخرج إلى الحج في مَحْمِل، فما وضع جَنْبَه فيه حتى رجع.

وكان يصلِّي في الصيف في البيت، فإذا جاءه الشتاء؛ صلَّى في السطح لئلا ينام.

وقال أنس بن عياض: رأيتُ صفوانَ بنَ سُليم ولو قيل له: غداً القيامة؛ ما كان عنده مزيدٌ على ما هو عليه من العبادة.

وكان صفوان إذا أراد الخروج من مسجد رسول الله ﷺ لحاجة بكى ويقول: أخاف أن لا أرجع إليه[٢].

وقال سفيان: جاء رجلٌ من أهل الشام، فقال: دُلُّوني على صفوان بن سُليم، فإني رأيتُه دخلَ الجنة. قال: قلتُ: بأيّ شيء؟ قال: بقميص كساه إنساناً. وسأل بعضَ إخوان صفوان، فقال: خرجَ ليلةً من المسجد ـ وكانت باردة ـ فرأى رجلاً عُرياناً، فخلعَ ثوبَه، فكساه إيَّاه[٣].

وقال كثير بن يحيى: قدم سليمانُ بنُ عبد الملك المدينةَ وعُمرُ بنُ عبد العزيز رحمة الله عليه عاملُه عليها، فصلَّى بالناس الظهر، واستند إلى المحراب، واستقبل الناسَ بوجهه، وفتح باب المقصورة، فنظر إلى صفوان عن غير معرفة، فقال لعمر: من هذا الرجل؟ ما رأيتُ سمتاً أحسنَ منه. قال: هذا صفوانُ بنُ سُليم. فقال: يا غلام، كيسٌ فيه خمس مئة دينار. فأتى به، فقال لخادمه: اذهبْ إلى ذلك المصلِّي، فادْفَعْه إليه. فجاء الخادمُ، فجلسَ إلى صفوان، فلما رآه صفوان [ركع وسجد، ثم] سلَّم من صلاته وقال: ما حاجتُك؟ قال: أمرَني أميرُ المؤمنين ـ وهو ينظر إليك ـ أن أدفعَ إليك هذا

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٥٩ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٣ـ١٥٤ .

(٢) ينظر ما سلف في المصادر السابقة.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٦١ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣١ـ٣٣٢ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٤ .

الكيس، وفيه خمسُ مئة دينار، ويقول: استعنْ بها على زمانك وعيالك. فقال صفوان: لستُ الذي أُرْسِلْتَ إليه. فقال: ألَسْتَ صفوانَ بنَ سُليم؟ قال: بلى، ولكن اذْهَبْ فاسْتَثْبِتْ وعُدْ. فقال: فخذ الكيس حتى أذهبَ وأعود. فقال له: لا، فاذْهَبْ فاسْتَثْبِتْ. فمضى الخادمُ، وقام صفوان، فأخذَ نعلَه وخرج، فلم يُرَ بالمدينة حتى خرج سليمان[١].

أسندَ صفوانُ عن ابن عمر، وجابر، وأنس، و[أبي أمامة بن] سهل بن حُنَيْف، وعبدِ الله بن جعفر وغيرهم. وسمع كبار التابعين.

وروى عنه الأئمة: محمد بن المنكدر، والثوريُّ، ومالك بن أنس، في آخرين[٢].

واتفقوا على صدقه وثقته وزَهَادته. ذُكر للإمام أحمد ﷺ صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خُولف فيها، فقال الإمام أحمد: إنما كان صفوان يُستسقى بحديثه، ويُستنزل القَطْر بذكره[٣].

وقال المنكدر [بن محمد بن المنكدر]: خرج صفوان في جنازة وفيها أبو حازم وجماعة من العُبَّاد، فلما دُفن الميِّت؛ التفت صفوان إليهم فقال: أمَّا هذا فقد انقطعت عنه أعمالُه، واحتاج إلى دعاءِ مَنْ خَلَّفَه بعده. فأبكى واللهِ الناسَ جميعاً[٤].

وكان يقول: اللهمَّ إني أُحبُّ لقاءك، فأَحِبَّ لقائي[٥].

وكان سفيان الثوريُّ إذا حَدَّثَ عنه يقول: حدثني صفوان وكنتَ إذا رأيتَه علمتَ أنَّه يخشى الله[٦].

مات صفوان سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وقيل: سنة أربع وعشرين ومئة[٧]، وهو وهم.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٦٠ ، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٣١ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٥٥ ، وما سلف بين حاصرتين منها .

(٢) تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٧ وما سلف بين حاصرتين منه، ولابدّ منه.

(٣) المصدر السابق ٨/ ٣٣٣ ، ولفظه لابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ١٥٦ ، ولم أقف على من ذكره بقلّة الحديث، وقد قال فيه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/ ٥١١ : كان ثقة كثير الحديث.

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٣٣٣ ، وما سلف بين حاصرتين منه للإيضاح.

(٥) المصدر السابق ٨/ ٣٣٤ .

(٦) تاريخ دمشق ٨/ ٣٢٩ ، وفيه: سفيان بن عيينة، وكذا في «تهذيب الكمال» ١٣/ ١٨٨ .

(٧) نقله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٨/ ٣٢٩ عن الترمذيّ.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان، من الطبقة الخامسة، من أهل الشام، كان وصيَّ أبيه، وأمُّه لميس بنتُ عليّ بن الحارث بن كعب[١].

كان جواداً شجاعاً ديِّناً صالحاً ممدَّحاً، جُمع له المصران: الكوفة والبصرة، وحفرَ بالبصرة نهراً يُعرف بنهر ابنِ عمر.

وكان وليَ العراق ليزيد الناقص أيَّام خلافته، وكانت ستةَ أشهر، فلما ماتَ أقامَ عبدُ الله على ولايته، فأراده أهلُ العراق على البيعة لمكان أبيه، وقالوا: هذا رجل صالح بنُ رجل صالح[٢].

وقال يحيى بن منصور الذُّهْليّ:

خِلافَتُكُمْ حُلْوَةٌ عَذْبَةٌ أعادَ الإلهُ لنا حَالَها[٣]

فدُونَكها يا ابْنَ عبدِ العزيزْ يُسَرْبِلُكَ[٤] اللهُ سِرْبَالَها

وقال المدائني: كان يزيدُ بنُ الوليد قد ولَّى منصورَ بنَ جُمهور العراق في رجب سنة ستٍّ وعشرين، فقدمَها، وهربَ يوسفُ بنُ عمر إلى البلقاء، وفتح منصور بيوت الأموال، وأعطى الناس أرزاقهم.

فلمَّا قويَ أمرُ يزيد ولَّى عبدَ الله بنَ عمر العراقين، فقدمها في رمضان، فكانت ولاية منصور شهرين وأيَّاماً، فقال عبدُ الله لمنصور: أنت أحدُ أخوالي، والخالُ والد، فأقم عندي. وكان منصور خائفاً منه بسبب إخراج المال، فصفح عنه[٥]، وأجرى عليه في كل شهر عشرة آلاف درهم[٦]، فكان منصور يقاتل معه[٧].

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٢٤ ، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٢٧ (طبعة مجمع دمشق): علي بن الحارث بن عبد الله بن الحُصين.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ١٦١ .

(٣) لفظ العجز في المصدر السابق: وتُدعى على اسمك أحلى لها.

(٤) في المصدر السابق ٧/ ١٦١ و١٧٣ : سَرْبَلَكَ. ووقع في الموضع الثاني: عليك بها يا ابن عبد العزيز.

(٥) في (خ): فصفح منصور عنه، وهو خطأ.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٣ : ثمانية آلاف درهم.

(٧) ينظر المصدر السابق ٧/ ١٦٢ـ١٦٣ .

فبينا هو كذلك جاءه الخبر بأنَّ مروان قد سار من الجزيرة يريد الشام طالباً بدم الوليد، وجرت قصة عبدِ الله بن معاوية ومحاربته عبدَ الله، وجاء الضحاك الحَرُوريُّ إلى الكوفة، ومضى ابن عمر إلى واسط، وسار إليه الضحَّاك وحصرَه، ثم اتفقا، وقد ذكرناه[١].

ولما قُتل الضحاك دعا ابنُ عمر بالعراق إلى نفسه[٢]، وكان يقول: أنا عين بنُ عين ابن عين أقتُلُ ميمَ بنَ ميم بن ميم. يعني مروانَ بنَ محمد، فمات في حبس مروان.

ولما ظهر عبدُ الله بنُ علي على الشام قيل له: إن عبد الله بنَ عمر يذكر أنه قرأ في الكتب أنه يقتلُ مروانَ عينُ بنُ عين بن عين، وكان يؤمِّلُ أن يكون هو. فقال عبد الله: أنا واللهِ ذاك، وأفْضُلُ ابنَ عمر بأربعة أعين، أنا عبدُ الله بنُ علي بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب بن عَمرو[٣] ـ يعني هاشماً ـ بن عبد مناف.

وكان ابنُ عمر مقيماً بواسط، فلما ولَّى مروانُ ابنَ هُبَيْرة العراقَ قصدَه وحصرَه في القصر، وخذَلَه أصحابُه، ووثبَ من كان بواسط على ابن عمر، وسَدُّوا عليه بابَ القصر باللَّبِن، فأخذَه ابنُ هُبيرة، فبعثَ به إلى مروان، فحبسَه كما ذكرنا[٤].

وقال ابن أبي الدنيا: إن مروان بَنَى لابن عمر بيتاً صغيراً، وأدخله فيه، فذهب يُقيم صُلْبَه فلم يقدر، فذهب يمدُّ رِجْلَه فلم يقدر، فقال لابنه: يا بنيّ، الحمد لله، بينا خاتَمي يجوزُ في مشارق الأرض ومغاربها؛ صِرْتُ لا أملك إلا موضعَ قَدَمي. ثم أصبح ميتاً[٥].

أسندَ عبدُ الله عن أبيه عُمر، ورَوَى عنه ابنُه بُسْر ـ بسين مهملة ـ وكان بُسْر في صحابة المهدي بن المنصور.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٤ـ١٧٤ ، وسلفت هذه الأخبار في أحداث سنة (١٢٧).

(٢) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٧٣ : لما ظهر أمر مروان دعا عبد الله بن عمر إلى نفسه.

(٣) في (خ) و(د): عُمر، وهو خطأ.

(٤) ينظر «تاريخ» خليفة ص ٣٨٤ (سنة ١٢٩)، و«أنساب الأشراف» ٧/ ١٧٥ ، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٠ ـ ١٣١ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) الخبر في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣١ من طريق ابن أبي الدنيا.

عبد الله بن عيسى

ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد، الأنصاريُّ الكوفيُّ، أوثقُ ولدِ أبي ليلى، وهو أكبرُ من عمِّه محمد بن عبد الرحمن.

أسند عبد الله عن جدِّه، والشعبيّ، وغيرِهما، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه، وكان صدوقاً ثقة[١].

قحطبة بن شبيب

ابن خالد بن مَعْدان، أبو عبد الله الطائي المروزي، واسمُه زياد، وقحطبة لقبٌ له، كان من دعاة بني العبَّاس وثقاتِهم[٢].

قد ذكرنا أخباره، واختلفوا في سبب هلاكه على أقوال:

أحدها: أنه لمَّا وصلَ إلى خانْقِين وكانَ ابنُ هُبيرة بجَلُولاء؛ بينهما خمسةُ فراسخ؛ رَحَلَ[٣] ابنُ هبيرة، فقطع الفرات من غربيِّها، وجاء قحطبة فنزل من شرقيِّها، ثم قطعها من دِمِمًّا في المحرَّم من هذه السنة، وقد اجتمع إلى ابنِ هُبيرة فَلُّ ابنِ ضُبارة، وجهَّزَ إليه مروان حوثرة بن سهيل الباهليّ في عشرين ألفاً من أهل الشام.

وكان ابنُ هُبيرة نازلاً مقابل الفلُّوجة.

وقال هشام: كان ابن هُبيرة[٤] نازلاً غربيّ الفرات، وقحطبة شرقيّها، فسأل عن مخاضةٍ يعبرُ منها إلى ابنِ هُبيرة، فدُلَّ على مخاضة، وذلك عند غروب الشمس عشية الأربعاء لثمان خلون من المحرَّم، فاقتحم قحطبة المخاضة في عِدَّةٍ من أصحابه. وفي رواية: فعبر من أصحابه أربعُ مئة، وغرق هو، وقاتلوا حوثرةَ طول الليل، وأصبحوا قد فقدوا أميرهم قحطبة، فأقاموا ابنَه حُميداً مكانَه، ثم وُجد قحطبة غريقاً، فدفنه أبو

---

(١) تنظر ترجمته في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ٢٨١ـ٢٨٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) تاريخ دمشق ٥٩/ ٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) في (خ) و(د): ثم رحل. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٢ـ٤١٣ ، والخبر فيه مطول.

(٤) من قوله: نازلاً مقابل الفلُّوجة... إلى هذا الموضع، ليس في (خ).

الجَهْم، وقال[١]: مَنْ كان عندَه علمٌ[٢] من قحطبة فليخبرنا. فقال مقاتل بن مالك العَكّيّ: سمعتُه يقول: إنْ حدثَ بي حادثٌ، فالحَسَنُ ابْني أميرٌ على الناس. فبايَعوا الحسن[٣].

والثاني: أن قحطبة وُجد قتيلاً في جدول، وإلى جانبه [حرب بن] سَلْم[٤] بن أحوز قتيلاً، وظنُّوا أنَّ كلَّ واحدٍ منهما قَتَلَ صاحبَه.

والثالث: أن قحطبة قاتلَ تلك الليلة قتالاً شديداً، وحملَ عليه معنُ بن زائدة، فضربه بالسيف على رأسه، فوقع في الماء، فأخرجوه حيّاً، فقال: إن متُّ فادْفِنُوني في الماء لئلا يقفَ أحد على خبري[٥].

والرابع: أنه أصابَتْه طَعْنَةٌ في وجهه، فوقعَ في الفرات، فغرق، والذي طعنه يحيى ابن حُضَيْن[٦] من أهل الشام[٧].

والخامس: أنه كان في عسكره رجل يقال له: أحلم بن بسام؛ كان قحطبة قتلَ جماعةً من أهله، فلمَّا خاضَ الفراتَ وجاء ليصعد من مكان صعب ولم يكن بقي معه أحد من أصحابه لاشتغالهم بالعبور، فقال أحلم: لا [أطلبُ] أثراً بعد عين[٨]، الآن أصبْتُ ثأرَ أولادي وأهلي. فضربه بالسيف على رأسه، فوثبَ به الفرس، فغاص في الماء بسلاحه وفرسه، فلم يوقف له على أثر[٩].

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٤ : فقال رجل من عُرض الناس.

(٢) في المصدر السابق: عهد.

(٣) ينظر تفصيل الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٢ـ٤١٤. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف»٣/ ١٥٣ ـ١٥٤ .

(٤) في (خ) و(د): سلمة، وهو خطأ. وما بين حاصرتين زيادة من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ ، ولابد منها.

(٥) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ .

(٦) من قوله: طعنة في وجهه... إلى هذا الموضع، ليس في (د).

(٧) جاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٥ في رواية أنَّ ابن حُضين ادَّعَى قتله، وجاء فيه أيضاً ٧/ ٤١٦-٤١٧ (وبنحوه سياق الكلام أعلاه) أن ابن حُضين حكى عن أحلم أنه قتله. وهو الكلام الآتي بعده.

(٨) ما بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق، وهذا مثل، وقوله: بعد عين، أي: بعد المعاينة. وينظر «جمهرة الأمثال» للعسكري ٢/ ٣٨٩ .

(٩) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٥٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤١٤ـ٤١٧. ولم أقف على هذا الخبر بهذه السياقة.

وقال أبو الجهم: أنا استخرجتُه من الماء غريقاً، فدفنتُه بالفلُّوجة[١].

محمد بن أبي بكر بن محمد

ابن عَمرو بن حَزْم، أبو عبد الملك الأنصاري، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأمُّه فاطمةُ بنتُ عُمارة من بني النجار.

وليَ قضاء المدينة، وكان يقضي[٢] في المسجد، فإذا قضى قضاءً يُخالف الحديث ورجع إلى منزله؛ قال له أخوه عبدُ الله، وكان صالحاً: يا أخي، قضيتَ اليومَ بكذا وكذا، فيقول: نعم. فيقول عبد الله: فأين أنتَ من الحديث؟ فيقول محمد: فأين العملُ؟ يعني ما أجمع عليه أهلُ المدينة. ومعناه أنَّ إجماعَهم أقوى من الحديث، وبه أخذَ مالك.

مات محمد بالمدينة وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة، وله بها عقب[٣].

محمد بن عبد الملك بن مروان

أخو سعيد لأبويه[٤]، أمُّهما أمُّ ولد، كان ناسكاً يسكن الأردنّ.

وهو من الطبقة الرابعة من أهل الشام. ولَّاه مصرَ أخوه هشامُ سنة خمس ومئة، وعزلَه سنة ستٍّ ومئة.

وحجَّ بالناس سنة ثلاثين ومئة، وقتلَه عبدُ الله بنُ عليّ بنهر أبي فُطْرُس.

حدَّث عن رجل عن أبي هريرة، وسمع من المغيرة بن شعبة، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيرُه، وكان ثقة[٥].

---

(١) قوله: فدفنته بالفلوجة، من (د).

(٢) في (د): يقص، وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٠ـ٤٩١ .

(٤) ذكر ابن سعد في «طبقاته» ٧/ ٢٢١ أولاد عبد الملك، وذكر منهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمداً وسعيد الخير والحجاج لأمَّهات أولاد. ولم أقف على من ذكر أن أمَّ محمد هي أيضاً أمّ سعيد.

(٥) ينظر ما سبق في هذه الترجمة في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٥٧ـ١٦٢ (طبعة مجمع دمشق).

مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم[١]

قد ذكرنا سيرتَه، فنذكُرُ مقتلَه، وما يتعلَّقُ به وقد ذكرنا هزيمتَه من الزَّاب إلى الفَرَمَا، وصالحُ بن علي في آثاره.

وقد رُوِيَ هزيمته على وجه آخر؛ قال مَخْلَد بن محمد مولى عثمان بن عفان رضوان الله عليه: كان مروان في عشرين ومئة ألف، فانهزم إلى حرَّان وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابنُ أخيه، وكان عاملَه عليها، فأقام بها نيِّفاً وعشرين يوماً، فلما دنا منه عبدُ الله بنُ علي؛ أخَذَ أهلَه وعِيالَه، وقطع الفرات، وخلَّفَ أبانَ بنَ يزيد بها ـ وكان خَتَنَهُ على ابنته أمِّ عثمان بنت مروان، فلما نزل بها عبدُ الله؛ خرجَ إليه أبانُ فبايعَه، فأمَّنَه.

ومضى مروان إلى مصر، وتبعَه صالح بنُ عليّ، وعلى مقدِّمته أبو عون [و][٢] عامرُ ابنُ إسماعيل الحارثي، فلَقِيَتْهُم خيلُ مروان، فقتلوهم وأسرُوا منهم رجلاً، فسألوه عن مروان، فطلبَ الأمانَ، فأمَّنوه، فقال: هو نازلٌ في كنيسة بُوصِير، فقصدُوه في الليل، وهربَ أصحابُه، وخرج إليهم، فأحاطوا به، فقتلُوه[٣].

وقال الهيثم: أدْخَلَ مروانُ حُرَمَهُ وأهلَه الكنيسة ببُوصِير، ولحقَه أبو عون، فخرج إليهم وقد لبس سلاحَه، وركبَ جوادَه، وكشفَ رأسَه، ونادى: أنا مروان، قد كانت لله علينا حقوقٌ ضَيَّعْناها، ولم نَقُمْ بما يلزمُنا منها، فانتقم الله منَّا، وما هي من الظالمين ببعيد. ثم حمل عليهم، فقَتَلَ منهم جماعة، وتكاثرُوا عليه، فقتلوه.

وقيل: طعنه رجل من أهل البصرة ولم يعرفه، فصُرع، فصاح رجلٌ: قُتل أميرُ المؤمنين. وابتدرُوه، فسبق رجلٌ من أهل الكوفة كان يبيع الرُّمَّان، فاحتزَّ رأسَه، وبعثَ

---

(١) كذا نسبه ابن عساكر ٦٧/ ٥ ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٧٣٢ . وجاء في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٧٤ : مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية، واسم أبي عون عبد الملك بن يزيد، وسيرد ذِكْرُه آخر هذه الترجمة. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٥٥ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٠ .

(٣) في هذا الخبر اختصار شديد، وهو من أكثرَ من رواية وليس من رواية مخلد بن محمد وحدَه كما ذكر المختصِر، وقد سلف بعضُه، وأوَّله في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٧ـ٤٣٨ ، وآخره فيه ٧/ ٤٤٠ـ٤٤١ .

به أبو عَوْن إلى صالح [بن علي، وبعث به صالح] مع يزيد بن هانىء ـ وكان على شرطته ـ [إلى] أبي العباس، وذلك يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة[١].

قال أبو اليقظان: ولما جاؤوا بالرأس إلى صالح؛ وضعَه بين يديه، وأمرَ بتقويره ونفضه، فنُفض، فوقعَ لسانُه، وهناك هرَّةٌ، فتناولَتْه وذهبت، فدُهش صالح وقال: ماذا في الأيام من العجائب! لسانُ مروان في في هرَّة[٢]!

وأنشده شاعر:

قَدْ سَهَّلَ[٣] اللهُ مصراً عَنْوَةً لكُمُ وأهلكَ الظالمَ الجَعْديَّ إذْ ظَلَما
فَلاكَ مِقْوَلَهُ[٤] هِرٌّ يُجَرِّرُهُ وكان ربُّك من ذي الكفرِ منتقما

وجاء عامر بن إسماعيل إلى الكنيسة التي فيها بناتُ مروان وحُرَمُه، فرأى خادماً قد شهر سيفاً، ودخل الكنيسة، فقال له: ويحك ما تصنع؟ فقال: أمرَني مولاي مروان أن أقتلَ بناتِهِ ونساءَه إذا قُتل، فقال عامر: اقتلوه. فقال: لا تقتلني، فعندي ميراثُ رسول الله ﷺ. فأخرجَهم إلى ظاهر بُوصِير، فبحث عن الرمل، وإذا بالبُرْدَة والقضيب والقَعْب والمِخْضَب الذي كان للنبيِّ ﷺ؛ دفَنَهُ مروان لئلا يصل إلى بني العبَّاس[٥].

فبعثَ به صالح إلى أخيه عبد الله، ورأس مروان، فبعث به عبدُ الله إلى السفَّاح مع يزيد بن هانىء بعد أن نصب الرأس بالفسطاط ودمشق والجزيرة، وكتبَ معه: قَتَلْنا عدوَّ الله شبه فرعون بأرضه[٦].

---

(١) تاريخ الطبري٧/ ٤٤١ـ٤٤٢، وما سلف بين حاصرتين مستفادٌ منه، وينظر«أنساب الأشراف»٧/ ٦٥٦. وفي رواية عند ابن عساكر ٦٧/ ٢٨ (طبعة مجمع دمشق) أن صالح بن علي بعث بالرأس إلى أبي العباس مع خزيمة ابن يزيد بن هانىء.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١١١ ، وبنحوه ٧/ ٦٥٦ ، والكامل ٥/ ٤٢٧ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ٣/ ١١١ ، و«الكامل» ٥/ ٤٢٧ : قد فتح.

(٤) المِقْوَل: اللسان.

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١١١ ، و٧/ ٦٥٦ـ٦٥٧ ، و«مروج الذهب» ٦/ ٧٦ـ٧٧ . قوله: القَعْب، يعني القَدَح الذي يشرب فيه، والمخضب: إناء يغسل فيه الثياب.

(٦) لم أقف على الخبر بهذا السياق.

فلما حصل الرأس بين يدي السفَّاح؛ سجد وقال: الحمدُ لله الذي أظهرني عليك، وأظفرني بك، ولم يبق ثأري قبلك، وما أُبالي لو متُّ الساعة، قتلتُ بالحسين مئتي رجل من أعيان بني أمية، وأحرقتُ شِلْو هشام بابن عمِّي زيد، وقتلتُ مروان بأخي إبراهيم. وأنشد:

لو يشربون دمي لم يُرْوِ شاربَهُمْ ولا دماؤهُمُ جَمْعاً تُرَوِّيني[1]

وتصدَّق بعشرة آلاف دينار.

ثم قال للذين حوله: أيُّكُم يعرفُ هذا الرأس؟ فلم ينطق أحد. فقام أبو جَعْدة بنُ هُبيرة المخزومي ـ وكان من الأشراف ـ فمشى إلى الرأس، فتأمَّلَهُ وقال: أنا واللهِ أعرفُه، هذا رأسُ خليفتنا أبي عبد الملك بالأمس. فقال له أبو العباس: متى ولد؟ قال: في سنة ستٍّ وسبعين. وتغيَّظَ من كان حاضراً حيث كنَّاه. قال أبو العبَّاس: وفَّى لصاحبه، ولو أولياناه خيراً لكان لنا أشْكَرَ[2].

وأمَّا البُرْدَة والقضيب والمِخْضَب والقَعْب؛ فتوارثَه بنو العبَّاس إلى أيام المقتدر، فحارَبَه مؤنس، فركب المقتدر لقتاله إلى الشَّمَّاسيَّة والبُرْدَةُ عليه، وبيده القضيب، فانهزمَ عنه عسكرُه، ونزلَ رجلٌ من أصحاب مؤنس، فقطع رأسَ المقتدر وحملَه إلى مؤنس، وأخذَ البُرْدَةَ والقضيب، فكان آخرَ العهد بهما لا يُدْرَى ما أصابَهما.

وجاء عامر بن إسماعيل إلى باب الكنيسة وقال: أخْرِجُوا إليَّ أكبرَ بناتِ مروان، فخرجت وهي تُرْعَد، فقال: لا بأس عليك. فقالت: وأيُّ بأسٍ أعظمُ من إخراجكَ إيَّايَ حاسرةً، ولم أرَ رجلاً قطّ. فيقال: إنه وضعَ رأسَ مروان في حِجْرها، فصرخَتْ، فقال: كذا فعلتُم برأس زيد بن علي؛ وضعتُموه في حِجْر زينب بنت علي[3].

وبعث صالح إلى عامر يأمره أن لا يتعرَّض لأحد من حريم مروان[4]، وأن يُحْمَلْنَ إلى فُسطاطه، وكان بمصر، فحُملن إليه، فتكلمت الكبرى: فقالت: يا عمَّ أميرِ

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ١٠١ ، و«الأغاني» ٤/ ٣٤٣ : للغيظ تُرويني.

(٢) الخبر في «مروج الذهب» ٦/ ١٠١ـ١٠٤ بأطول منه، وينظر أيضاً «الأغاني» ٤/ ٣٤٣ : وأبو عبد الملك كنية مروان.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (د): أن لا يتعرَّض أحد لحريم مروان.

المؤمنين، أسعدك [الله] في أمورك كلِّها، نحن بناتُ عمِّك وأخيك[١]، فليَسَعْنا من عَفْوكم ما وَسِعَكُم من جَوْرِ أسلافنا. فقال صالح: ألم يقتل يزيدُ الحُسينَ بنَ عليّ ومعه ثمانيةَ عشرَ من ولد عليّ بن أبي طالب؟! ألم يُخرج حُرَمَ رسولِ الله ﷺ وبناتِه وأهلَه سبايا على أقتاب الجمال بارزاتٍ كاشفاتٍ رؤوسَهنَّ، مُوثقات لا وطاء تحتهنّ، ولا غطاءَ فوقهنَّ؟! ورأسُ الحسينِ يُطافُ به في البلدان على قَناة كأنَّه رأسُ بعض الكفَّار؟! أما أوْقَفَ بناتِ رسول الله ﷺ موقف السبايا يتصفَّح وجوهَهنَّ أهلُ الشام، ويطلبون منه أن يهبَ لهم بعضهم؟! ألم يضرب ثنايا ابنِ رسول الله ﷺ؟! ألم يقتل هشامٌ زيدَ بنَ عليّ وصلَبَه مدَّة سنتين، ثم أحرقه ونسفَه في التراب؟! ألم يقتل الوليدُ بنُ يزيد ولدَه يحيى، وفعلَ به كما فعل هشام بأبيه؟! ألم يقتل أبوك أخي إبراهيم؟! ألم، ألم... وعدَّد هناتِ بني أمية. فقالت: يا عمّ، إنَّ الله سبحانه يقول في كتابه الكريم الذي أنزله على رسوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ولم نفعل ممَّا ذكرتَ شيئاً ولا أردناه، إنما ينبغي أن يقابل الظالم، لا المظلوم. فقال صالح: قد وسعكم عفونا، فإنْ شئتِ زوَّجتُك الفضلَ بنَ صالح، أو رددتُكم إلى حرَّان. فقالت: تَرُدُّنا إلى حرَّان. فقال: أفعل[٢].

وعاش مروان سبعاً وخمسين سنة، وقيل: اثنتين وستين، وقيل: تسعاً وستين، وكانت مدة ولايته منذ بُويع إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً[٣].

ذكر أولاده:

كان له من الولد عبدُ الله، وعُبيد الله، وعبدُ الملك ـ وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده ـ ومحمد، وعبد العزيز، وأبان، ويزيد، وأبو عثمان، وعبد الغفَّار[٤].

والمشهور من ولده عبدُ الله وعُبيدُ الله؛ خرجا هاربَيْنِ إلى الحبشة.

---

(١) في «مروج الذهب» ٦/ ٧٨ (والخبر فيه بنحوه): نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمِّك.

(٢) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ٧٨ـ٨٠ ، و«الكامل» ٥/ ٤٢٧ـ٤٢٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢ . وينظر «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٩ ، و«مروج الذهب» ٦/ ٤٧ـ٤٨ .

(٤) العقد الفريد ٤/ ٤٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٠٧ . وذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦٢ عن أبي اليقظان أنه لا يُعلم لمروان ولد غير عبد الله وعُبيد الله وعبد الملك وعبد الغفار.

وقال ابنُ عساكر: كان الحجَّاج بنُ قُتيبة بن مسلم الباهلي مع مروان ببُوصير، فقال: خرجتُ مع أولاد مروان لما قُتل هاربين على النيل، فمشينا حتى تقطعت أقدامنا، وكان معنا أمُّ مروان بنت مروان، فما سمعنا لها كلمةً ولا أنَّة واحدة، وعليها مِقْرَمَةٌ[1]، ليس عليها غيرها[2]، حتى أتينا البحر، وخرجنا إلى جُدَّة.

قال ابن عساكر: فأخذَ[3] الحجاجُ بأمان، وحُمل إلى أبي العباس، فقال له: يا حجَّاج، كنتَ مع مروان وأولاده؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قومٌ أحسنوا إلينا وخلطُونا بأنفسهم، فلم يجمل بنا مفارقتهم إلا عن رضًى منهم. فقال له أبو العباس: هذا واللهِ الوفاء[4].

وذكر ابن الكلبي القصة أتمَّ من هذا، فقال:

التقى مروان وعامر بن إسماعيل ببُوصِير، فاقتتلُوا ليلاً، وعبدُ الله وعُبيدُ الله ابنا مروان واقفانِ ناحيةً في جمعٍ من أهل الشام، فحملَ عليهم أهلُ خُراسان فأزالُوهم عن مواقفهم، وقُتل مروان، وانهزمَ عبدُ الله وعُبيد الله على وجوههما في السَّحَر، وقَتَلَ الخُراسانيون مَنْ قدروا عليه من أهل الشام، ورجعوا عنهم.

وطلع الفجر، ولحق الناسُ بعبد الله وعُبيد الله منقطعين؛ العشرة والعشرون، والأكثر والأقلّ، فيقولان لهم: كيف خلَّفْتُم أميرَ المؤمنين؟ فيقولان: تركناه يقاتل. وجاء مولًى له، فأخبرهم بقتله، فبكى عبدُ الله، فقال له عُبيد الله: يا ألْأم الناس، فررتَ عنه وتبكي عليه؟! ولحقَهم ألفان.

---

(١) المِقْرَمَة: سترٌ فيه رَقْم ونقوش. ولم يرد في عبارة «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٠٨ (مصورة دار البشير) أن لابنة مروان مِقْرَمَة... وينظر التعليق التالي.

(٢) الذي في «تاريخ دمشق» أنَّ لابن مروان مِيثَرَة يُلَبِّبُهَا في عنقه في النهار، ويفترشُها بالليل. والميثَرة: ثوبٌ تُجلَّلُ به الثياب، ووقع بدلاً من هذه اللفظة في «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بدران ٤/ ٥١ : فروة. وسيرد في الخبر المطوَّل بعده أنه كان لعبد الله بن مروان مِقْرَمَة.

(٣) في (خ): فأخذَنا.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٠٨ (مصورة دار البشير) بأطول منه.

فأتَوْا بلادَ النُّوبة[١] ومعهم أمُّ الحكم بنت عبيد الله[٢]، فأنزلهم ملكُ النُّوبة، وأكرمهم، وأقام بهم، وأجرى عليهم ما يُصلحهم، فقالوا: نريد اليمن. فنهاهم وقال: بين أيديكم بلاد السودان[٣]، وهم عدد كثير، ولا آمنهم عليكم، فأقيموا عندي. فأبَوْا، وخرجوا من عنده.

واعترضهم السودان، فلم يقتلوهم، ولكن منعوهم الماء حتى باعوهم القِرْبَةَ بخمسين ديناراً[٤]، فأخذوا منهم مالاً عظيماً، ثم أطلقوهم، فساروا، فاعتَرَضَ لهم جبلٌ بين طريقين، فسلك عبدُ الله أحدَهما ظنّاً منه أنَّ للجبل غايةً يجتمعون عندها، فلم يلتقُوا، وعرضَ لعُبيد الله عدوّ، فقتلوه وأصحابَه، وأخذُوا ابنتَه أمَّ الحكم وهي صبيَّة، وتمزَّق أصحابُه، وتقطَّعت أقدامُهم، ووافاهم عبدُ الله عليه مِقْرَمَة[٥]، فكانوا كلُّهم ما بين أربعين إلى خمسين رجلاً، منهم الحجَّاج بن قُتيبة بن مُسلم ـ ويقال له: الحَرُون ـ وعفَّان مولى بني سلمة[٦].

ورآهم التجَّار، فعبروا إليهم في السفن، وعبروا بهم إلى المَنْدب[٧]، وبعث عبدُ الله، فاشترى ابنةَ أخيه أمَّ الحكم، وخرجوا إلى مكَّة، وقد تقطَّعت أرجلُهم من المشي، ورحمهم الناس، ورقُّوا لهم، وفارقَهم الحَجَّاج من مكة.

ثم قصدُوا العراق، فخرجوا من مكة مشاةً إلى الكوفة، فغُمزَ عليهم، فأخذَهم العامل وبعثَ بهم إلى المهديّ، فحبسَ عبدَ الله، ثم أرادَ أن يُطلقه[٨]، فقال له عيسى ابن عليّ: إنَّ له في أعناقنا بيعةً.

---

(١) بلاد النُّوبة: بلاد وساعة عريضة جنوبي مصر. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٣٠٩ ..

(٢) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧٠ (والخبر فيه بنحوه مطول): ومعهم أم خالد بنتُ يزيد، وأمُّ الحكم بنت عُبيد الله؛ صبيَّة جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا، فدفعها إلى أبيها.

(٣) في المصدر السابق: إنكم في بلاد السودان.

(٤) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧١ : بخمسين درهماً.

(٥) سلف معناها في الخبر قبله، وسلف أنه وقع بدلها في «تاريخ دمشق» لفظة: مِيئَرة.

(٦) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧١ : مولى بني هاشم، وفي حاشيته: مولى بني سلم (نسخة).

(٧) يعني باب المندب، وهو مرسًى ببحر اليمن، وتحرفت اللفظة في (خ) و(د) إلى: المندوب.

(٨) في «العقد الفريد» ٤/ ٤٧٢ : أن يقتله، وفي هامشه: أن يخلّيه (نسخة).

وكان يقول[١]: أين كانت حلومُنا في نسائنا؟! ألا زوَّجْنَاهنَّ من أكفائنا من قريش، فكُفينا مؤنتهنَّ اليوم.

قال الخطيب[٢]: وكان عبدُ الله وليَّ عهدِ أبيه بعد أخيه عُبيد الله[٣]، وأقام بأرض النُّوبة زماناً، ثم رجع إلى الشام مستخفياً في أيَّام المهديّ، فأُخِذَ وحُمل إلى بغداد، فحبسه المهديّ بها حتى مات في حبسه.

وقال سليمان بن [أبي] جعفر: كنتُ واقفاً ليلة على رأس أبي؛ المنصور، وعنده عمومتُه: إسماعيل، وسليمان، وصالح، [وعيسى]، فتذاكروا أيَّام بني أمية وما صنع بهم عبدُ الله، وقَتْلَ مَنْ قَتَلَ منهم بنهر فُطْرُس، فقال أبو جعفر: ألا مَنَّ عليهم لِيَرَوْا من دولتنا ما رَأَيْنا من دولتهم، ويرغبُوا إلينا كما رَغِبْنا إليهم؟! فقد ـ لعمري ـ عاشوا سُعداء، وماتوا فُقداء.

فقال إسماعيلُ بنُ علي: يا أمير المؤمنين، إنَّ في حبسك منهم عبدَ الله[٤] ابنَ مروان، وقد كانَتْ له قصةٌ عجيبة مع ملك النُّوبة، فابعثْ إليه فسَلْهُ عليها، فقال: يا مُسَيِّب، عليَّ به.

فأُخرجَ فتًى مقيَّدٌ بقيدٍ ثقيل، وغُلٍّ ثقيل، فمثَلَ بين يديه، وسلَّم عليه بالخلافة، فقال: يا عبد الله[٥]، رَدُّ السلام أَمْنٌ، ولم تسمح نفسي لك بذلك بعد، ولكن اقْعُدْ. وجاؤوا بوسادة فثُنيت، فقعد عليها، فقال له: قد بلغني أنه كانت لك قصةٌ مع ملك النُّوبة، فحدِّثْني بها. فقال: يا أمير المؤمنين، والذي أكرمَك بالخلافة، ما أقدرُ على النفس من ثقل الحديد، ولقد صَدِىء قَيْدي ممَّا أُرَشِّشُ عليه من البَوْل، وأصبُّ عليه الماء في أوقات الصلوات، فقال: يا مسيَّب، أطلق عنه حديدَه. فأطلَقَه.

---

(١) ذكره مولى لمروان عن مروان أنه قاله وهو هارب. ينظر المصدر السابق.

(٢) في «تاريخ بغداد» ١١/ ٣٨٥.

(٣) قوله: بعد أخيه عُبيد الله، ليس في «تاريخ بغداد».

(٤) في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤١٨ (طبعة مجمع دمشق): عُبيد الله، وقد أورده ابن عساكر في ترجمته. وسلف في الخبر قبله أن عُبيد الله قُتل في مسيره إلى اليمن. وقال ابن عساكر آخر الخبر: قيل: إن الذي حكى هذه الحكاية عبد الله.

(٥) في «تاريخ دمشق»: عُبيد الله. وينظر التعليق السابق.

فقال: يا أمير المؤمنين، لما قصدَ عبدُ الله بنُ علي إلينا كنتُ أنا المطلوبَ من بين الجماعة، لأني كنتُ وليَّ عهد أبي، فلما قُتل أخذتُ عَشَرةَ آلاف دينار، ودعوتُ عشرةً من غلماني؛ كلُّ واحد على فرس، وشدَدْتُ في وسط كلِّ واحد منهم هِمْياناً فيه ألفُ دينار، وشدَدْتُ في وسطي جوهراً له قيمة، وأوقرتُ خمسةَ أبْغُل متاعاً، وهربتُ إلى بلاد النُّوبة، فسرنا فيها أياماً[1]، فإذا بمدينةٍ خرابٍ، فدخَلْنا داراً من دُورها، وبعَثْتُ غلاماً أثقُ بعقله، فقلت: اذْهَبْ إلى ملك النُّوبة، وخُذْ لي أماناً، وابْتَعْ لنا مِيرَةً.

فمضَى وغاب عني زماناً، ثم أقبل ومعه آخر، فدخلَ، فكَفَّر لي[2] وقال: الملكُ يقولُ لك: أمحاربٌ أنتَ، أم راغبٌ إليَّ، أم مستجيرٌ بي؟ فقلت: أمَّا محاربٌ؛ فمعاذ الله، وأما راغبٌ؛ فما كنتُ لأبغيَ بديني بدلاً، وأما مستجيرٌ به؛ فلعمري. فقال: أمَّا المِيرَةُ فسنأتيك الساعةَ بها، وأمّا المَلِك فصائر إليك غداً. ومَضَى، وإذا بالمِيرَة قد أقْبَلَتْ.

فلما كان من الغد؛ فَرَشْتُ الدار بالفُرُش، وصَعِدْتُ على أعلاها أنظرُ من بين شُرْفَتَيْن أرْقُبُ مجيئه، وإذا برجل قد أقبل؛ عليه بُرْدٌ متَّزرٌ به، وعلى عاتقه بُرْدٌ آخر، وهو حافٍ راجلٌ، ومعه عَشَرةٌ بأيديهم الحِراب؛ ثلاثةٌ يَقْدُمُونَه، وسبعةٌ وراءه، فهانَ عليَّ أمرُه، وسوَّلَتْ لي نفسي قتلَه.

فلما قَرُبَ من الدار؛ إذا بسوادٍ عظيم قد أقبل، فوافَى زهاء عشرة آلاف عِنان، فكانت موافاةُ الخيل إلى الدار وقتَ دخوله، فأحدقُوا بها، ودخلَ، فقال لتَرْجُمانِهِ: أين الرجل؟ فأومأ إليَّ، فأخذَ بيدي فقبَّلَها، ووضَعَها على صدره، وجعلَ يدفعُ ما على الأرض من البُسُط والفُرُش برجله، وقعدَ على الأرض، فظنَنْتُ أنَّ ذلك شيئاً يُجِلُّونَه أن يجلسوا عليه، فقلت لتَرْجُمانه: لِمَ لَمْ يقعدْ على الفُرُش؟ فسأله، فقال: قل له: إني مَلِكٌ، وكلُّ ملكٍ حقّ له أن يتواضعَ لله تعالى؛ إذ رَفَعَه. ثم أطرق مفكّراً، ثم رفع رأسه وقال للترجمان: قل له: كيف سُلِبْتُم هذا الملك وأنتم أقربُ الناس إلى نبيِّكم؟! فقلتُ: جاء مَنْ كان أقربَ إليه منَّا، فسَلَبَنَا وقَتَلَنَا وطَرَدَنا، وشَرَّدَنا في البلاد، فخرجتُ مستجيراً بك.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤١٩ : ثلاثاً.

(٢) أي: انحنى لي ووضع يده على صدره وطأطأ رأسه تعظيماً.

فقال: سله: لِمَ كنتُم تشربون الخمر وهي محرَّمةٌ عليكم في كتابكم؟! قلت: فعلَ ذلك عبيدٌ وأتباعٌ وأعاجمُ دخلُوا في ملكنا من غير رأينا.

قال: فلِمَ كنتُم تلبسون الحريرَ والدِّيباج، وتُحَلُّون سُروجَكم بالذَّهب والفضَّة، وهو محرَّمٌ عليكم؟! فقلتُ: فعلَ ذلك عبيدٌ وأتباع.

قال: فلِمَ كنتُم إذا خرجتُم إلى الصَّيد تقحَّمْتُم القُرى، وكَلَّفْتُم أهلَها ما لا طاقةَ لهم به بالضَّرب الوجيع، وأكلتُم أموالَهم بغير الحق، ثم ما كفاكم ذلك حتى تَجُوسُوا زُروعهم، فتُفسدوها في طلب دُرَّاج ـ أو عصفور ـ قيمتُه نصفُ درهم، والفسادُ محرَّمٌ عليكم في دينكم؟! فقلت: عبيدٌ وأتباع.

فقال: لا والله، ولكنَّكم استَحْلَلْتُم ما حرَّم الله، وأتيتُم ما نهاكم عنه، فسلبَكم العزَّ، وألبسكم الذُّلَّ، ولله فيكم نِقْمَةٌ لم تبلغْ غايتَها، وإني أتخوَّفُ عليكم أن تنزل بك النِّقْمةُ إذْ كنتَ من الظَّلَمة، فتشملَني معك، فإنَّ النِّقْمَةَ إذا نزلَتْ عَمَّتْ وشَمَلَتْ، فاخْرُجْ من بلادي بعد ثلاث، فإني إنْ وجَدْتُك بعدَها قتَلْتُك وأخَذْتُ جميعَ ما معك وقتَلْتُ أصحابَك. ثم قام وخرج.

فأقمتُ ثلاثاً، ثم عُدْتُ إلى مصر مستخفياً، فغُمز عليَّ، فأخذَني عاملُك، فبعثَ بي إليك، وها أنا ذا والموتُ أحبُّ إليَّ من الحياة.

فهمَّ أبو جعفر بإطلاقه، فقال له إسماعيل بنُ علي: في عنقي له بيعة. قال: فماذا ترى؟ قال: يُترك في بعض دُورنا، ويَجري عليه ما يجري على أمثاله.

قال: ففعل. فوالله ما أدري أمات في حبسه، أم أطلقه المهديّ. ويحتمل أن الواقعة كانت مع المهديّ[1].

ذكر قضاة مروان وكتَّابه وحجَّابه ونحو ذلك:

كان على قضائه عثمانُ بنُ عُمر بن موسى بن عبد الله[2] بن معمر التَّيْميّ، وكان عالماً فاضلاً.

---

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤١٨ـ٤٢١ باختلاف يسير وبعض زيادة.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٧ : عُبيد الله.

قال: رأيتُ في المنام كأنَّ عاتكةَ بنت يزيد[١] بن معاوية على منبر دمشق ناشرةً شَعْرَها تنوح وتقول:

أيْنَ الشبابُ وعيشُنا اللَّذُّ الذي[٢] كُنَّا به زَمَناً نُسَرُّ ونَجْذِلُ
ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهُ وأصبحَ ذِكْرُهُ أَسَفاً يُعَلُّ به الفؤادُ ويُنهَلُ

قال عثمان: فلم يكن بين هذا المنام وزوال ملك بني أمية إلا أقل من شهرين.

والبيتان للأحوص من قصيدته التي يقول فيها:

يا بيتَ عاتكةَ التي أتَغَزَّلُ[٣]

ثم استقضى المنصورُ عثمانَ على العراق، فمات بالحِيرة قبل أن يبنيَ بغداد[٤].

واستقضى مروان سليمان بن عبد الله بن عُلاثة[٥].

وأما كاتبُه فعبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري مولى بني عامر بن لؤي، وكان معلِّماً، وهو الذي يُضرب به المَثَلُ في الكتابة.

وقد أشار بعض الشعراء إليه ومدح بعض الوزراء فقال:

البَدْرُ يَخْجَلُ من مُنائِكْ والبَحْرُ يَدْهَشُ من عَطائِكْ
يا سيِّدَ الوزراءِ مِنْ عَبْـ ـدِ الحميدِ ومن أولئكْ
ما أحوجَ الدنيا إلى خَرْ قِ العوائدِ من بقائكْ

وأصل عبد الحميد من الأنبار، وسكن الرَّقَّة، وأستاذُه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك، وهو صاحب الرسائل والبلاغات؛ قال له مروان لمَّا رأى دولتَه قد أدبرت: القومُ محتاجون إليك لأدبك، فإن إعجابهم بك يدعوهم إلى حُسن الظن بك، فاستأْمِنْ إليهم، وأَظْهِر الغَدْرَ بي، فلعلك تنفعني في حياتي أو بعد وفاتي في حُرَمي، فأنشده:

---

(١) في المصدر السابق: عاتكة بنت عبد الله بن يزيد.

(٢) في (خ) و(د): الماضي اللّذّ. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٤٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق) والخبر فيه. وكذا هي رواية البيت في «الأغاني» ٢١/ ١١٢ والخبر فيه بنحوه. وينظر «ديوان» الأحوص ص ١٥٢ ـ وما بعدها.

(٣) وعجزُه: حَذَرَ العِدَى وبه الفؤاد موكَّلُ. وتنظر المصادر السابقة.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) العقد الفريد ٤/ ٤٦٩.

أُسِـــرُّ وفـــاءً ثـــم أُظْـــهِـــرُ غَـــدْرَةً فَمَنْ لي بعُذْرٍ يُوسِعُ الناسَ ظاهرُهْ

يا أمير المؤمنين، إن الذي أمَرْتَني به أنفعُ الأمرين لك، وأقبحُهما بي، ولكني أصبر حتى يفتحَ الله عليك، أو أُقتَلَ معك[١].

ولما قُتل مروان؛ استخفى عبدُ الحميد بالجزيرة، فغُمز عليه، فأُخذ، فدفعَه أبو العباس إلى عبد الجبَّار صاحب شُرطته، فكان يُحمي له طشتاً بالنار ويضعُه على رأسه حتى مات[٢].

وكان على حِجابة مروان صِقْلاب مولاه، ويقال: مقلاص، وعلى الخاتم عبد الأعلى بن ميمون بن مِهْران[٣].

ولما قُتل مروان عاد صالح من مصر إلى الشام ومعه أموالُ مروان والرَّقيق والسلاح، واستخلف أبا عون على الفُسطاط والديار المصرية[٤].

وهذا أبو عَوْن اسمُه **عبدُ الملك بنُ يزيد** الأزديُّ مولاهم، الجُرجانيُّ، أحد قوَّاد بني العباس.

شهد حِصار دمشق مع عبد الله بعد أن كُسر مروان على الزَّاب، ووليَ إمرةَ مصر [في خلافة السفَّاح] خلافةً لصالح بن عليّ مرَّتين، فكانت ولايته الثانية عليها ثلاثَ سنين وستةَ أشهر.

وعاش إلى أيَّام المهديّ، ولم يُذكر لنا تاريخُ وفاته[٥].

قال الطبريّ: مرض فعادَهُ المهديُّ؛ فإذا منزلٌ رَثٌّ، وبناءُ سوء، وإذا طاقٌ صُفَّتُهُ التي هو فيها لَبِنٌ[٦]، فأعجب المهديَّ حالُه وقال له: أوصني بحاجتك، وسَلْني ما أردتَ، واحْتَكِمْ في حياتك ومماتك، فوالله لئن عَجَزَ مالُك عن شيء تُوصيني به

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٨٤ ، والعقد الفريد ١/ ٧٩ ، ومروج الذهب ٦/ ٨١ـ٨٢ .

(٢) تاريخ دمشق ٩/ ٨١١ (مصورة دار البشير).

(٣) تاريخ خليفة ص ٤٠٨ (أحداث سنة ١٣٢).

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢ .

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٠٣ (طبعة مجمع دمشق). وما سلف بين حاصرتين منه.

(٦) الطَّاق: ما يُجعل كالقوس من الأبنية، والصُّفَّة: الظُّلَّة.

لأَحْتَمِلَنَّهُ[١] كائناً ما كان. فدعا له وقال: يا أمير المؤمنين، حاجتي إليك أن تَرْضَى عن عبد الله بن أبي عون. فقال: يا أبا عَوْن، إنَّه على غير الطريق، وعلى خلاف رأينا ورأيك، إنه يقع في الشيخين أبي بكر وعمر، رضوان الله عليهما.

ولما خرج المهدي من بيته؛ قالَ لبعض مَنْ كانَ معه من ولده وإخوته: ما لكم لا تكونون[٢] مثل أبي عون؟! واللهِ ما كنتُ أظنُّ إلا أن منزلَه مبنيّاً بالذهب والفضة، وأنتم إذا وجدتُم درهماً بنيتُم بالساج والذهب[٣]!

انتهت أيام[٤] بني أمية، وعددُ ملوكهم أربعةَ عشرَ ملكاً، أوَّلُهم معاوية، وآخِرُهم مروان، وأيامهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها فتنةُ ابن الزبير تسعُ سنين واثنا عشر يوماً.

وقال المسعوديّ: كان ملكُهم ألفَ شهر، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٥]. وكذا ذكر الثعلبيّ في أحد الأقوال.

وقيل للأبرش الكلبيّ: ما كان سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العَدَد والعُدَد والأموال والموالي وغير ذلك؟ فقال: أبْعَدُوا أصدقاءهم ثقةً بهم، وقرَّبوا أعداءَهم جهلاً منهم، فصار الصديقُ بالبعاد عدوّاً، ولم يَصِرْ العدوُّ بالدُّنُوِّ صديقاً[٦]. والله أعلم.

منصور بن المعتمر

أبو عتَّاب السُّلَميُّ، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة.

قال: طلَبْنا العلم وما لنا فيه تلك النِّيَّة، ثم رزَقَ اللهُ فيه بعدُ.

---

(١) في (ح): لاحتملتُه.

(٢) في (خ) و(د): تكونوا. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٨/ ١٨٠، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٣٠٤ وجاء في بعض أصوله (كما في حاشيته): تكونوا.

(٣) الخبر في «تاريخ» الطبري بأطول منه، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخه».

(٤) في (خ): أيام دولة. والمثبت من (د).

(٥) ينظر «مروج الذهب» ٦/ ٥١ـ٥٢ . ولا يخفى ما في هذا القول من تكلُّف وتعسُّف.

(٦) نسبه صاحب «سمط النجوم العوالي» ٣/ ٢٥٣ لأبي مسلم الخراساني.

وقال سفيان بن عُيينة: كان منصور قد عَمِشَ من البكاء؛ كانت له خرقة ينشّف بها الدموع، وزعموا أنه صام ستين سنة، وقام ليلَها[١].

وقال زائدة بن قُدامة: صام منصور أربعين سنة[٢]؛ [صام][٣] نهارها وقام[٤] ليلَها، وكان يبكي الليل كلَّه، فتقول له أمُّه: يا بني، قتلت قتيلاً! فيقول: أنا أعلم ما صنعتُ بنفسي. فإذا أصبحَ كَحَلَ عينيه، ودهَنَ رأسَه، وبرَّق شفتيه، وخرج إلى الناس، فأخذَه يوسفُ بنُ عمر عاملُ الكوفة، فأراده على القضاء، فامتنع.

قال زائدة: فدخلتُ عليه وقد جيء بالقيد ليُقيَّد، فجاءه خصمان، فقعدا بين يديه، فلم يسألهما، ولم يكلِّمهما. وقيل ليوسف: لو نثرتَ لحمه؛ لم يلِ لك قضاءً. فخلَّى عنه.

وقال أبو عَوَانة: لما أُجلس للقضاء؛ كان يأتيه الرَّجلُ فيقصُّ عليه أمرَه، فيقول: قد فهمتُ ما قلتَ، ولكن ما أدري ما الجواب. وبلغَ ابنَ هُبيرة فقال: هذا أمرٌ لا يصلح إلا أن نعينَ عليه صاحبَه بشهوة. فتركه.

وقال [العلاء بن][٥] سالم العبدي: كان منصور يصلِّي في سطحه، فلما مات؛ قال غلامٌ لأمه: يا أمَّاه، الجِذْعُ الذي كان في سطح منصور؛ ما أراه؟ فقالت: ليس ذاك بجذع، ذاك منصور، وقد مات!

وقيل: كان منصور يحيي الليلَ كلَّه في ركعة لا يركع فيها ولا يسجد.

وقال سفيان: إنما كان الليلُ مطيَّةً عند منصور من المطايا متى شاء ارتحل[٦].

أسند عن أنس[٧] وغيره، وكان ثقةً مأموناً عالياً رفيعاً، كثيرَ الحديث[٨].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٥٦ .

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١١٢ . وفي «حلية الأولياء» ٥/ ٤١ عن زائدة وسفيان: ستين سنة.

(٣) ما بين حاصرتين من «صفة الصفوة». وفي «الحلية»: يصوم.

(٤) في (خ) و(د): وقيام، والمثبت من «صفة الصفوة». وفي «الحلية»: يقوم.

(٥) ما بين حاصرتين من المصدرين السابقين.

(٦) في «صفة الصفوة» ٣/ ١١٤ : ارتحله.

(٧) كذا ذكر أبو نُعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٤٢ ، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ١١٥ ، غير أن الذهبي قال في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٤٠٢ : ما علمتُ له رحلة ولا رواية عن أحد من الصحابة.

(٨) تنظر الأقوال السالفة في «حلية الأولياء» ٥/ ٤٠ـ٤٢ .

الوليد بن معاوية

ابن مروان بن عبد الملك بن مروان[١]، أمُّه بربريَّة، ويقال: إن أمَّه زينب بنتُ الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

كان أميراً على دمشق في آخر أيام بني أميَّة، وكان يُسمَّى أُصَيْهِبَ قريش المذكور في الملاحم أنه يُقتل.

ولما حَصَرَ عبدُ الله [بنُ عليّ] دمشقَ وقعت الفتنةُ بين اليمانيَّة والمُضَريَّة، فقُتِل بينَهم.

وقيل: إنه تحدَّر من ناحية باب الفراديس، فدخل داراً، فاختبأ فيها، ودخل عبدُ الله الخضراء وابنةُ مروان زوجةُ الوليد بها، فجلس عبد الله على فِراشها، فألقَتْ نفسَها على الجدار، فقال لها عبد الله: يا بنت مروان، أين ابنُ الصُّنَّاجة؟ يعني زوجَها. فقالت: الرِّجال أعلمُ بالرِّجال. ثم غُمز عليه، فجاؤوا به فقتلَه.

وقال عَمرو[٢] بن يزيد البصري في الملاحم: يُقتل أُصَيْهب قريش بدمشق، ويقتل معه سبعون صِدِّيقاً. فَقَتلَ عبدُ الله [بنُ علي] بدمشق أربعة آلاف، وبعث بيزيد ابن أخي الوليد صاحب هذه الترجمة[٣] إلى أبي العباس، فقتلَه بالحِيرة وصَلَبه.

يحيى بن يحيى

أبو عثمان الغسَّاني، من الطبقة الثالثة، وقيل: من الثانية، من أهل الشام[٤].

---

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٩٠٨ (مصورة دار البشير): ويقال: الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. ويقال: الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم. ثم قال: والأول أثبت. (يعني المذكور أعلاه).

(٢) في «تاريخ» دمشق ١٧/ ٩٠٨، ومختصره ٢٦/ ٣٥٦: عُمر.

(٣) كذا قال المصنف (أو المختصر) وجاء في المصادر التالية أنه أخو الوليد بن معاوية، واسمه يزيد بن معاوية. ينظر «تاريخ» خليفة ص ٤٠٤ (سنة ١٣٢)، و«المحبَّر» ص ٤٨٦، و «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٦٣ و٦٦٤ (وتحرَّف فيه يزيد إلى: زيد)، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٧٨٢ (مصورة دار البشير ـ ترجمة عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك).

(٤) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٤٧٠ في الخامسة، وذكره خليفة في «طبقاته» ص ٣١٤ في الثالثة. ينظر «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢١٣ـ٢١٤ (مصورة دار البشير) وللمترجم خبر مع عبد الله بن عليّ أورده المصنف له في فقرة «ذكر حصار دمشق» أوائل أحداث هذه السنة.

كان عامل سليمان وعمر بن عبد العزيز رحمهما الله على الموصل، وكان سيِّدَ أهل الشام وقاضيَهم.

شرب شربة [فشرق فيها] فمات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين ومئة(١).

قال: أنْزِلُوا الأضياف ولا تَكَلَّفُوا لهم مؤونة، فإنكم متى تَكَلَّفْتُم لهم؛ ثَقُلَ عليكم، فتتغيَّرُ وجوهُكم، فيظهرُ فيها ذلك فيتأذَّوْن؛ لأن طلاقةَ الوجه عند الضَّيْف أحبُّ إليه من القِرَى، أطعموهم ما حضر(٢).

أسند عن أبيه وابن المسيِّب وغيرهما، وروى عنه سفيان بن عُيينة وغيرُه، وكان ثقة.

يحيى بن أبي كثير اليمانيّ

مولًى لطيِّىء. قال أيوب السَّخْتياني: ما بقيَ على وجه الأرض مثلُ يحيى بن أبي كثير(٣).

وكان من علماء الإسلام، وكان يقول: ميراثُ العلم خيرٌ من الذَّهب والفضَّة، والنفسُ الصالحةُ خيرٌ من اللؤلؤ(٤).

وقال: العالِمُ مَنْ يخشَى اللهَ عزَّ وجلَّ.

وقال: ما صَلَحَ منطقُ رجل إلا عرفتَ ذلك في سائر عملِه، ولا فَسَدَ منطقُ رجل إلا عرفتَ ذلك في سائر عمله(٥).

توفي سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه الأئمة، وكان صدوقاً ثقة زاهداً ورعاً.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٢١٦ـ٢١٧ وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) المصدر السابق ١٨/ ٢١٥ دون قوله: فتتغيَّر وجوهكم... من القرى.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦ ، وصفة الصفوة ٤/ ٧٥ .

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٧٦ . وفي «حلية الأولياء» ٣/ ٦٧ : واليقين الصالح خير من اللؤلؤ.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ٦٨ ، وشطره الأول في «صفة الصفوة» ٤/ ٧٦ ، وكذا النسخة (خ).

يزيد بن عمر بن هُبيرة

ابن مُعَيَّة[١]، أبو خالد الفَزَاريّ.

وأبوه عمر من الطبقة الرابعة من أهل الشام، غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك سنة سبع وتسعين[٢]، وجَمعَ له [يزيد بن عبد الملك] العراقين[٣] سنة ثلاث ومئة، فأقام والياً على العراق ستَّ سنين[٤]، وعزلَه هشام، ومات وعمرُه نيِّفٌ وخمسون سنة، ولم يُذكر لنا تاريخُ وفاته.

وكان لعمر أولاد: يزيد بن عُمر[٥]، وسفيان، وعبد الواحد، ولم يكن فيهم مثل يزيد.

وليَ [يزيد] قِنَّسْرِين للوليد بن يزيد، وكان مع مروان [يومَ غَلَبَ] على دمشق، وجمعَ له ولاية العراقين سنةثمان وعشرين[٦].

وكان سخيّاً يعطي زوَّارَه في كلِّ شهر خمس مئة ألف درهم[٧].

وكان خطيباً شاعراً شجاعاً، ورزقُه في كل شهر ستّ مئة ألف درهم؛ يقسمُها في أصحابه وفي العلماء والزُّهَّاد وأربابِ البيوت[٨].

وكان ابنُ شُبرمة من سُمَّارِهِ.

ودخلَ عليه قوم، فرأَوْا قميصَه مرقوعاً، فعجبوا، فقال:

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفتى ورداؤُه خَلَقٌ وجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ[٩]

---

(١) في (خ) و(د): معاوية، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٠ (وهو مصدر المصنف) وكذا هو في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ٣٨٧. ومُعَيَّة تصغير معاوية. ينظر «وفيات الأعيان» ٦/ ٣١٣.

(٢) الكلام هنا عن عُمر أبي يزيد، ووهمَ ابنُ تغري بردي في «النجوم الزاهرة» ١/ ٣٢٣ فجعله ليزيد. وينظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٣٠٢ـ٣٠٣ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عمر بن هبيرة).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية لصحة السياق.

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٤٠٨.

(٥) في (خ) و(د): يزيد وعمر. وهو خطأ، والتصويب من المصدر السابق.

(٦) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٥٠ـ٣٥١ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٧) المعارف ص ٤٠٩.

(٨) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٣. وقوله: وكان خطيباً... ألف درهم، ليس في (خ).

(٩) المصدر السابق. والشعرُ لابن هَرْمَة، وتمثَّل به يزيد.

وكان إذا رأى وَهَناً[١] أنشد:

والـثـوبُ إنْ أسـرعَ فـيـه الـبِـلَـى أعـيـا عـلـى ذي الـحِـيـلـةِ الـصَّـانـعِ
كـنَّـا نُـداريـهـا فـقـد مُـزِّقَـتْ واتَّـسَـعَ الـخَـرْقُ عـلـى الـرَّاقـعِ[٢]

وهو الذي بنى المدينة الهاشمية بالكوفة، وكان عزمَ على تسميتها: الجامعة، فقيل له: أرأيتَ إنْ قيلَ: أين الأمير؟ فيقال: في الجامعة! فسمَّاها: المحفوظة، فلمَّا نزلها أبو العبَّاس؛ سمَّاها الهاشمية، وزاد في بنائها[٣].

وقال زياد بن عبد الله[٤] الحارثي خالُ السَّفَّاح: وفدتُ على مروان في جماعة ليس فيهم يمانيٌّ غيري، وكان يزيد بنُ هبيرة على شُرطته وهو على بابه يسمع إنشادَ الشعراءِ وخُطَب الخطباءِ في مدح مروان، ويبحث عن أنسابهم، فقلت: إنْ عرفَ نَسَبي زادَني عنده شرّاً، فتأخَّرتُ، فلمَّا لم يبق غيري قال لي: انتسِبْ. فقلتُ: أنا من اليمن. فقال: من أيِّها؟ قلت: من مَذْحِج. فقال: إنك لَتطمحُ بنفسك، اخْتَصِرْ. فقلت: من بني الحارث بن كعب، فقال: يا أخا بني الحارث، إن الناس يزعُمون أن أبا اليمن قرد، فما تقول؟ فقلت: الحجَّة ظاهرة، وكان متَّكئاً فاستوى قاعداً وقال: وما حجَّتك؟ قلتُ: ينظر في كنية القرد، فإن كان يُكنى بأبي اليمن؛ فهو أبو اليمن، وإن كان يكنى بأبي قيس؛ فهو ممَّن يُكنى به. فوجَمَ، وجعل اليمانيَّة تَعَضُّ على شِفاهها، والقيسيَّة تكاد تزدردُني.

ودخل بها الحاجب على مروان، وقام ابنُ هُبيرة، فدخل عليه ثم خرج وقال: أين الحارثيُّ؟ فقلت: ها أنا، فدخل بي على مروان وهو يضحك، فقال: إيه عنك وعن ابنِ هُبيرة! وايمُ اللهِ لقد حَجَجْتَه، أوليس يزيدُ بنُ معاوية يقول:

تَـمَـسَّـكْ أبـا قَـيْـسٍ بـفَـضْـلِ عِـنـانـهـا فـلـيـس عـلـيـهـا إنْ هَـلَـكْـتَ ضَـمـانُ
فـلَـمْ أرَ قِـرْداً قـبـلَـه سَـبـقَـتْ بـهِ جِـيـادُ أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـن أتـانُ

(١) تحرفَّت اللفظة في (خ) و(د) إلى: ذهباً. والتصويب من «أنساب الأشراف» ٣/ ١٦٥.
(٢) البيتان بنحوهما للحُمام الأزدي، وهما في «الحماسة البصرية» ٢/ ٥٣. وينظر «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/ ١٦٠.
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٩.
(٤) في «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٨ (مصورة دار البشير): زياد بن عبيد الله بن عبد الله، فإن صحّ ما وقع في (خ) و(د)؛ فيكون قد نُسب إلى جدّه.

وخرجتُ من عنده، ولحقَني ابنُ هُبيرة، فوضعَ يده بين منكبيَّ وقال: يا أخا بني الحارث، واللهِ ما كان كلامي إيَّاك إلا هَفْوة، وإن كنتُ لَأَرْبأُ بنفسي عن ذلك، ولقد سرَّني أن لُقِّنْتَ الحُجَّة عليَّ ليكون ذلك أدباً لي فيما أستقبل، وأنا لك بحيث تحبُّ، واجعلْ منزلَك عليَّ. ففعلتُ، فأكْرَمَني وأحسنَ نُزُلي وضيافتي[١].

وابنُ هُبيرة من قَيْس.

ذكر مقتله:

قد ذكرنا أن السَّفَّاح وأبا جعفر أمَّنَاه، وأقامَ بواسط وبها أبو جعفر، وكان السَّفَّاحُ لا يقطعُ أمراً دون أبي مسلم، فكتب إليه في معناه، فكتب إليه أبو مسلم: إن الطريق السهل إذا وُضعت فيه الحجارة مَنعَتْ من سُلُوكه، فأزل هذا الحجر الثقيل من الطريق[٢].

وقال المدائني: لمَّا كتب أبو جعفر بينه وبين ابن هُبيرة كتابَ الصُّلح؛ خرجَ إلى أبي جعفر وبينه وبينه ستر، فقال ابنُ هُبيرة: أيُّها الأمير، إنَّ دولتكم بِكْرٌ، فأذِيقُوا الناسَ حَلاوتَها، وجَنِّبُوهُم مَرَارتَها، تَصِلْ محبَّتُكُمْ إلى قُلُوبهم، ويَعْذُبْ ذِكْرُكُم على ألسنتهم، وما زلنا منتظرين لدعوتكم، فرفع أبو جعفر الستر بينه وبينه وقال في نفسه: عَجَباً لمن يأمرُني بقتل مثل هذا[٣]!

وكان مع ابن هُبيرة يومَ خرجَ إلى أبي جعفر ألفٌ وثلاثُ مئة، فقيل له: أقْلِلْ، فما في كثرة الجيش فائدة. فصار يخرجُ في ثلاثة أنفس، يتغدَّى مع أبي جعفر، ويتعشَّى معه، ويُثني له وسادة، فيقال: إنه كان يُكاتب آلَ أبي طالب، ويدعو إليهم وإلى خلع أبي العباس.

---

(١) المصدر السابق ص٤٧٩، وذكر ابنُ عساكر بإثر الخبر عن ابن دريد أن هذه الرواية أصحُّ من الرواية التي جاء الخبر فيها مع عبد الملك بن مروان (وذكرها قبلها) لأن زياداً لم يدرك عبد الملك.

(٢) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٤، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٥ (مصورة دار البشير).

(٣) تاريخ خليفة ص ٤٠٢ (أحداث سنة ١٣٢)، والعقد الفريد ١/ ٧٩ـ٨٠، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٥٤ (مصورة دار البشير).

وجاءه كتابُ أبي مسلم يحثُّه على قتله، فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر يأمره بقتله، فقال: لا أفعل وله في عنقي عهدٌ وأَيْمان، فلا أضيِّعها بقول أبي مسلم، فكتب: ما أقتلُه بقول أبي مسلم، بل بنَكْثِه وغَدْره ودسيسه إلى آل أبي طالب، وقد أُبيح لنا دمُه، فلم يُجبه أبو جعفر وقال: هذا فَسَادُ الملك، فكتب إليه أبو العباس: لستَ منّي ولستُ منك إنْ لم تقتلْه، فقال أبو جعفر للحسن بن قَحْطَبَة: اقتله أنتَ. فامتنع، فقال خازم بن خُزيمة: أنا أقتلُه. فدخل عليه في جماعة من قُوَّاد خُراسان وهو في القصر وعنده ابنُهُ داود، وكاتبُه عُمر بن أيوب، وعدَّةٌ من مواليه، وعليه قميص مصريّ، ومُلاءة مورَّدة، وعنده الحجَّام وهو يريد أن يحجمه، فلما رآهم سجد، فقتلُوه وقتلُوا ابنَه وكاتبَه ومَنْ كان معه، وحملُوا رأسَه إلى أبي جعفر ـ وكان مَعْنُ بنُ زائدة غائباً عند السَّفَّاح فَسَلِم ـ وبعث أبو جعفر برأسه إلى السَّفَّاح[1].

وكان ليزيد ثلاثة أولاد: داود، قُتل معه، والمُثَنَّى؛ كان والياً لأبيه على اليمامة، فقتلَه أبو حمَّاد المروزيّ، ومَخْلَد؛ له عقب[2].

ولما قُتل قال بعض الخُراسانيين لبعض أصحابه: ما كانَ أكبرَ رأسِ صاحبِكم! فقال له: أمانكم كان أعظم[3]!

ولما قُتل هدم أبو جعفر قصر واسط[4].

ورثاه أبو عطاء السِّنْدِيّ، فقال:

ألا إنَّ عيناً لم تَجُدْ يومَ وَاسِطٍ ... عليك بجاري دمعِها لَجَمُودُ
عَشِيَّةَ قامَ النائحاتُ وشُقِّقَتْ ... جُيوبٌ بأيدي مَأْتمٍ وخُدُودُ
فإن تُمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فربَّما ... أقامَ به بعدَ الوُفودِ وُفُودُ
فإنَّك لم تَبْعَدْ على مُتَعَهِّدٍ ... بلى كلُّ مَنْ تحتَ التُّرابِ بعيدُ[5]

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٤ـ١٦٥. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٥٦ ، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٣٥٦.
(٢) المعارف ص ٤٠٩ .
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١٧٢ ، وفيه: أمانُكم له كان أعظم.
(٤) في المصدر السابق: أمر أبو جعفر بهدم مدينة واسط.
(٥) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٦، والشعر والشعراء ٢/ ٧٦٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٥٦، والعقد الفريد ٣/ ٢٨٧، و«التذكرة الحمدونية» ٤/ ٢٠٣ .

يونُس بنُ مَيْسَرة

ابن حَلْبس، أبو حَلْبَس الجُبْلاني، بجيم وباء منقوطة بواحدة، قبيلة من حِمْيَر، وهو من الطبقة الخامسة من أهل الشام.

ولما دخل المسوِّدة دمشقَ؛ دخلوا مسجدَها، فقتلُوا مَنْ وجدُوا فيه، فقُتل يونسُ يومئذ، وكان ضريراً، ولما قتلُوه أُخبروا بصلاحه، فقعدُوا يبكُون عليه.

وكان صالحاً ثقة، عاش عشرين ومئة سنة؛ أقام مدَّةً يُقرىء القرآن بجامع دمشق.

ويقال: إن عبد الله [بن علي] لما هجم دمشق؛ خرج يونُس من الجامع إلى داره، فَرَمَحَتْهُ بغلةٌ فمات.

أسند عن ابن عمر، وواثلة، ومعاوية، وغيرهم، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره[1].

(١) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٧١ ، و«حلية الأولياء» ٥/ ٢٥٠ و٢٥٢ ، و«مختصر تاريخ دمشق»٢٨/ ١١٦ ـ١١٩ (ووقعت ترجمته ضمن خرم في «تاريخ دمشق») وينظر أيضاً «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٥٤٤ ـ٥٤٨ ، و«سير أعلام النبلاء» ٦/ ٢٣٠ .